الباب الأول

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي: حياته وأعماله

الفصل الأول : نبذة من حياة الندوي و دراسته

الفصل الثاني : الشيخ الندوي داعيا إلى الإسلام والإنسانية

الفصل الثالث : رحلات الشيخ الندوي إلى مختلف بلدان العالم

الفصل الرابع : إسهاماته في مجال اللغة العربية وآدابها

الفصل الخامس : انطباعات العلماء عن أبي الحسن علي الندوي

الفصل الأول

نبذة من حياة الندوي و دراسته

لا يمكننا أن ننكر أن الأسرة لها تأثير بالغ في أبنائها صقلا لمواهبهم، وبناء لسيرتهم، وتسديدا لاتجاهاتهم وميولهم، تحديدا لأهدافهم التي يتوخونها من خلال ممارساتهم ونشاطاتهم في الحياة الفردية والاجتماعية، ولا يزال يتناوبه الأبناء عن آبائهم، ويتداولونه كابرا عن كابر، ويتمثل هذا التأثير من خلال ثلاثة وجوه:

أولها الأعراف والقيم، التي يتمسك بها الآباء، والتقاليد والطقوس التي يمارسونها، من غير إهمال لها، والأفكار والمعتقدات التي يلتزمون بها، من غير أي مرونة.

وثانيها ما يسمعون عنهم من حكايات البطولة والفروسية، والمروة والسخاء، والجراءة والصراعة، ونبل الأخلاق، وكرم الشيخ، فتنصاع في بوتقتها قلوبهم وقوالبهم، وتسيغها أذهانهم، وتتجه إليها أفئدتهم، حتى إنهم يتبنون لأنفسهم اتجاهات خاصة وميولا خاصة.

وثالثها أعضاء البدن وحواسه الخمسة التي تتأثر ببيئة الأسرة، وتقبل ما مالت إليه[1].

فوظيفتنا أولا أن نشرح نظرة على تاريخ أسرة الشيخ الندوي وما يميزها عن غيرها من خصائص وميزات لنكون على إلمام بواحد من العناصر التي مثلت دورا بارزا في تكوين سيرته العبقرية، وبناء شخصيته العصامية.

أسرته هاشمية قريشية، ينتهي نسبها إلى عبد الله بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فاشتهرت بالأسرة الحسنية.

---

[1] للتفصيل يراجع "المرتضى" ص:٣٠ وما بعدها و "حياة عبد الحي" ص:١٩-٢٠ للشيخ الندوي وغيرها من الكتب التي ألفت حول علم التشريح والنفس.

أول من هاجر من تلك الأسرة الشريفة من المدينة المنورة إلى بلاد الهند، هو السيد قطب الدين بن محمد المدني، المتوفى في ٦٧٧هـ، بعد أن رأى في المنام رؤية، أوحت له أن ينتقل إلى بلاد الهند، فاستقر مع جماعة كبيرة من أصحابه في أوائل القرن السابع الهجري بمدينة دلهي وتولى مشيخة الإسلام فيها، ونبغ في هذه الأسرة الفاضلة كثير من العلماء والدعاة، والمشايخ والأولياء، والمؤلفين والكتاب، والمجاهدين في سبيل الله قدموا للإسلام خدمات جليلة لن ينساها تاريخ الهند الإسلامي أبدا، ومن أشهرهم السيد العارف علم الله النقشبندي المتوفى سنة ١٠٩٦هـ، والمجاهد الكبير السيد أحمد بن عرفان الشهيد، قائد حركة الدعوة إلى الله في تاريخ الهند الإسلامي، المتوفى سنة ١٢٤٦هـ، ومن هذه الأسرة فخر الدين الحسني، جد الشيخ الندوي المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، والسيد ضياء النبي الحسني جده لأمه المتوفى سنة ١٩٠٨م.

ووالده الشيخ عبد الحي الحسني، صاحب "نزهة الخواطر" (في ثمانية مجلدات ضخمة، في تراجم أعيان الهند وعلمائها)، كان متضلعا من العلوم، راسخ القدم في آداب اللغة العربية، والأردية، والفارسية، كاتبا مترسلا، سائل القلم في العربية، على كتابته رواء وطلاوة، وفي عبارته عذوبة وملاحة، وهو من الكتاب المعدودين في العربية الذين نبغوا في الهند، وتحرروا عن تقليد الحريري ومن على شاكلته، بارعا في الفقه، والتفسير، الحديث، والتاريخ، واسع الاطلاع على تاريخ البلدان وطبقات الرجال، وله غير نزهة الخواطر كتب، منها "كل رعنا، والهند في العهد الإسلامي، والثقافة الإسلامية في الهند، توفي سنة ١٩٢٣م. وخلف وراءه ابنين الشيخ الدكتور عبد العلي الحسني (مدير ندوة العلماء سابقا، توفي سنة ١٩٦١م) والشيخ أبو الحسن علي الندوي، وابنتين: السيدة أمة العزيز، والسيد أمة الله. وأما أمه (السيدة الفاضلة خير النساء) فهي إحدى شواعر عصرها المعدودات، لها شأن في الورع والتقوى، والزهد والعبادة، لها ديوان شعر بالأردية، وحفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب[١]. فكان عمرها يناهز التسعين عند وفاتها

---

[١] يراجع "في مسيرة الحياة" الجزء الأول للشيخ أبي الحسن وكتاب سوانح مفكر إسلام للشيخ بلال الحسني الندوي ص:٥٦-٥٧.

سنة ١٩٦٨م. والحق أن هذه الصالحة المثقفة مثلت دورا قياديا في بناء سيرة ابنها العزيز "أبي الحسن علي". ويظل الباب ناقصا إن لم نذكر بهذه المناسبة شخصية أدت أهم دور في تربية الشيخ الندوي وتثقيفه بكلتا الدراستين الدينية والعصرية، ألا وهي شخصية أخيه الأكبر الطبيب السيد عبد العلي الحسني رحمه الله. يمتاز الشيخ عبد العلي عن سائر أبناء عصره لتحليه بالدراستين العصرية والدينية، فهو عالم بأصول الدين وفروعه، وطبيب حاذق، تخرج من إحدى الجامعات العصرية الممتازة بعد أن حمل شهادة الماجستير.

ولد أبو الحسن علي الحسني الندوي في عام ١٣٣٣هـ الموافق لعام ١٩١٤م في قرية تكيه كلان بمديرية رائ بريلي، وهي تبعد من مدينة لكناؤ – عاصمة ولاية أترابراديش – حوالي ثمانين كلومترا، وهي تعرف بزاوية الشيخ علم الله إذ كان أول من استوطنها، وجعل المشايخ والصلحاء يستوطنونها منذ ذلك الحين حتى صارت القرية بعد برهة من الزمن مرجع الخلائق لكثرة ما فيها من أولياء الله وعباده الصالحين، ولد في بيئة صالحة نقية، ونشأ وترعرع في كنف أبوين صالحين.

بدأ يتعلم القرآن الكريم في بيته في العام الرابع من عمره، وعاونه في ذلك عمه الشيخ عزيز الرحمن وأمه الفاضلة، وبعدئذ جعل يذهب إلى المسجد يقرأ على الإمام شيئا من القرآن الكريم ومبادئ اللغة الأردية، وختم ناظرة القرآن الكريم في العام السابع من عمره، فدعا أبوه أقاربه وأهل أسرته على المأدبة بهذه المناسبة وأما ما استعان به في تعلم الأردية من كتبها فأجدره بالذكر مؤلفات المولوي إسماعيل الميرتي[١].

ثم صرف انتباهه إلى تعلم اللغة الفارسية حسب العادة المتبعة في تلك الأسرة، فقرأها على الأستاذ محمد علي الذي كان متضلعا من اللغة الفارسية ومعلما قديرا ذا خبرة طويلة، كان أبوه آنذاك رئيسا لندوة العلماء، ومشتغلا بالتأليف ولكنه لم تشغله هذه المسئوليات عن تعليم وتربية أولاده ولكن وقع حادث مفاجئ فقد أصيب بمرض دام ساعات ثم انتقل إلى جوار ربه، وكان الشيخ أبو الحسن الندوي في السنة التاسعة من عمره آنذاك، فصار ولم يكن له عائل ولا كفيل، إذ كان أخوه الأكبر في السنة الأخيرة من

---

[١] يراجع كتابه في مسيرة الحياة، الجزء الأول.

دراسته للطب، فتولت أمه تربيته وتعليمه وقد حفظته في هذه المرحلة المبكرة بعض السور الكبيرة من القرآن الكريم.

وكانت والدته ذات صرامة شديدة في أمرين:

الأمر الأول: أنها كانت لا تتحمل أبدا التساهل والتواني في الصلاة وترسله إلى المسجد في الفجر ولا تبالي حر الصيف ولا برد الشتاء، ثم تأمره بتلاوة القرآن الكريم يوميا.

الأمر الثاني: أنها لا تقبل منه أي سلوك عدواني أو أن يظلم أحدا من أترابه أو أبناء الفقراء والمساكين في الحارة أو القرية.

ولما فرغ أخوه من دراسة الطب دعاه إلى لكناؤ ليتابع الدراسة تحت إشرافه، وأقام كلاهما في قصر النواب صديق حسن خان.

كان الدكتور عبد العلي يريد أن يتعلم الشيخ أبو الحسن تحت رعايته وإشرافه فلذلك لم يلحقه بأي مدرسة وإنما ذهب به إلى الشيخ خليل بن محمد اليماني ليأخذ منه دروس اللغة العربية ويتقنها، وذلك سنة ١٩٢٤م. ولم ينيف عمره آنذاك أحد عشر عاما. وكان للشيخ اليماني صيت ذائع في بلاد الهند. لم يتبع في تعليم اللغة العربية تلك الخطة القديمة التي لا تجدي الإنسان أي نفع إلا أن يشق الشعرة في متون الكتب ونصوصها. بدأ الشيخ اليماني تدريس كتاب "المطالعة العربية" فلما انتهى منه درسه "مدارج القراءة" و "الطريقة المبتكرة" حرفا حرفا ليكون قادرا على تفهم النصوص العربية إلى حد كبير. ولما فرغ من هذه المرحلة بدأ يدرسه "كليلة ودمنة" الذي كان أحب الكتب إليه لأسلوبه الغض الطري السهل الذي يمكن الإنسان من الكتابة بهذه اللغة، ودرسه كذلك "مجموعة من النظم والنثر" وكان يأمره بتحفيظها حتى يكون قادرا كل القدرة على استخدام جملها الطريفة وأبياتها الحلوة السلسلة.

ظل الإمام الندوي عاكفا على مقررات الشيخ خليل رحمه الله في الأدب والمطالعة الحرة قرابة ثلاث سنوات، التزم به التزام الولد بالأم أو أكثر منه، فاستفاد منه في صناعة العلوم العربية استفادة تامة، وتبحر في الأدب العربي تبحرا كاملا.

وكأن ذلك أولى مراحل تدريس اللغة العربية عند الشيخ اليماني، فالتفت بعد إلى تدريس سورة القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وانتهت ههنا المرحلة الثانية.

وأما المرحلة الثالثة فكانت تشتمل على دراسة أمهات كتب اللغة العربية من نهج البلاغة والحماسة لأبي تمام، وسقط الزند للمعرى، ومقامات الحريري، ودلائل الإعجاز[١].

هذا في الأدب، أما في الصرف والنحو فقد قرأهما على الشيخ عزيز الرحمن والشيخ السيد طلحة، وكان له مع كليهما قرابة أسرية[٢].

وعند ما رأى أخوه الأكبر أنه درس اللغة العربية ونبغ فيها إلى حد كبير، ألحقه بقسم اللغة العربية بجامعة لكناؤ عام ١٩٢٧م. ونجح بالامتياز في السنة التالية بعد أن ذاق طعم مرارة الرسوب في العام الأول، والذي عده الإمام الندوي، تجربة مفيدة جدا للمستقبل، فإن الفشل خميرة النجاح كما يقال.

وعكف خلال فترة ١٩٢٧-١٩٣٠م على اللغة الأردية فاطلع على مصادرها ومدارسها، ولما أن بيئة الأسرة كانت مستتبة لذلك فلم تعرض له أي صعوبة دون إتقان هذه اللغة والاطلاع على أسلوبها وتاريخها وسائر ما يتعلق بها، وقرأ بعض الكتب بالأردية مرات حتى ارتسمت على ذهنه، ومن أهم هذه الكتب "آب حيات" للشيخ حسين آزاد و "كل رعنا" لوالده الشيخ عبد الحي.

وقام خلال هذه الفترة بجولة تاريخه لمدينة لاهور إجابة لدعوة عمته (زوجة الشيخ السيد طلحة الحسني) وذلك في أواخر شهر مايو سنة ١٩٢٩م، وكانت أول جولة قام بها الشيخ لولاية أو بلاد غير بلاده، وثبتت الجولة تاريخية له إذ وجد بها فرصة لمشاهدة أوضاع بلاد غير بلاده ورجالات علمية واجتماعية أحراها بالذكر الشيخ حفيظ الجالندري.

وبعد ما عاد من سفره هذا ذهب إلى الشيخ خليل الدين الذي كان خبيرا باللغة الإنجليزية فحضه على تعلمها، كما أن بعض أقاربه لفتوا قبل ذلك انتباهه إلى ذلك وسمع

---

[١] يراجع براني جراغ بالأردية للشيخ الندوي ص: ٢١٠-٢١٥.

[٢] يرجع للتفصيل "في مسيرة الحياة" للشيخ الندوي ص: ٩٠-١٠٠.

أن أحد أبناء أسرته قد فاز بامتحان الخدمات المدنية فتم اختياره ضابطا كبيرا في إحدى الشعب الحكومية. اجتمعت هناك عوامل شتى أدت إلى رغبته في إتقان اللغة الإنجليزية فشرع يذهب إلى الأستاذ سميع الصديقي، وأزمع على أن يفوز بامتحان الثانوية المتوسطة (Intermediate)، إذ بلغ أمه هذا النبأ فكتبت إليه رسالة مليئة بالعظة والنصح والتزهيد في تعلم اللغة الإنجليزية، وبعض جمل من الرسالة المذكورة هي كما يلي:

"يا علي! لا تصغ أذنيك إلى ما يقول الناس. إن أنت تبتغي مرضاة الله سبحانه وتريد أداء حقي الذي عليك فانظر إلى أولئك الرجال الذين قضوا حياتهم في سبيل العلم، انظر كيف خطوا بالدرجات العليا والمراتب الجليلة" وذكرت بعد ذلك أسماء الشيخ ولي الله الدهلوي وأبناءه وغيرهم من مشايخ الهند والأولياء العظام وأضافت قائلة: "يا علي لوكان لي مائة ولد لحليت جميعهم بالدراسة الدينية التي تنالها" وكانت أمه تدعو الله سبحانه ليلا ونهارا أن يوفقه لما يحبه ويرضاه فاستجاب الله دعاءها. ودبت السآمة والنفور من اللغة الإنجليزية إلى قلبه، ولكنه تعلم أثناء هذه الفترة من هذه اللغة قدرا أجداه نفعا بعد ذلك أثناء تأليف كتبه وتمهد له السبيل إلى الاستفادة من مصادرها دون أي صعوبة، والتكلم بها أثناء رحلاته إلى الدول الغربية[١]، والتحق بدار العلوم لندوة العلماء طالبا عام ١٩٢٩م فأخذ من شيخ الحديث العلامة الكبير حيدر حسن خان الطونكي دروس الحديث الشريف. يقول الإمام الندوي: "قرأت عليه الصحيحين وسنن أبي داؤد وجامع الترمذي حرفا حرفا، كما قرأت عليه بعض أجزاء تفسير البيضاوي، ولكن في غير الحصص الدراسية، ودرسني الشيخ شيئا من المنطق برغبة منه وأقمت عنده عامين في غرفته، و كان الشيخ شغوفا عطوفا علي لما بيننا من قرابة أسرية، ولما كان له من صلات ودية خاصة بوالدي (فقد كان كلاهما تلميذا رشيدا للشيخ المحدث حسين بن محسن اليماني) حتى صرت أكيلا له، وأسند إلي مسئولية محاسبة الدخل والمصاريف التي كان يتحملها طول الشهر - وكنت مرافقا له في الحل والترحال - أما منهج تدريسه فقد كان يتبع في ذلك طريقة السلف الصالح ومحدثي اليمن، بل طالما تشعر أن قد غلبه الطابع

---

[١] يراجع "في مسيرة الحياة" للشيخ الندوي ص:١١٥-١٢٠.

الذي يتميز به أستاذه الشيخ حسين بن محسن اليماني فكان يأمر تلامذته بالمراجعة والبحث، والتتبع والتفحص، والإمعان في النصوص ومعانيها وسائر مناحيها الفنية فكان ليسوءه أن يظل أحدهم سامعا محضا لا علاقة له بالبحث والتمحيص، والتدقيق والتعمق، كما كان يقاسمهم عملية الاطلاع على المراجع والإحالة إلى الكتب، والبحث عن شيئ في كتب الرجال والجرح والتعديل"[١] كما قرأ الندوي على العلامة تقي الدين الهلالي ديوان النابغة من أوله إلى آخره وكتب تعليقات وهوامش مفيدة على كتابه، وكان يحضر مجالسه التي لم تكن تخلو عن فائدة علمية أو نكت أدبية.

وتمت رحلته الثانية إلى مدينة لاهور سنة ١٩٣١م فتشرف ثانيا بلقاء الشيخ أحمد علي اللاهوري والتطفل من مائدته العلمية، وحضر دروس "حجة الله البالغة" وأورد تفصيل هذه الرحلة "في مسيرة الحياة"[٢] وكان الشيخ اللاهوري معروفا في الأوساط العلمية والدينية لنبوغه في علم الحديث، وزهده وتقشفه، وورعه وتقواه، وخشيته لله واستغنائه عن حطام الدنيا، فترك كل ذلك في حياة الشيخ الندوي أثرا بليغا، وكان في رحلته الأولى لقي العلامة إقبال وتحدث معه، وعرض عليه ترجمته لقصيدته "القمر" باللغة العربية، فأعجب به وأذن له بتعريب قصائده بل شجعه على ذلك، فأدى هذا التشجيع إلى تأليف كتابه الشهير "روائع إقبال"[٣].

أسرة الشيخ علمية دعوية إصلاحية، تتسم بالإحسان والسلوك، والربانية والروحانية، فلم يغب عن باله هذا الجانب الروحي، فكان يحضر مجالس الصلحاء الربانيين، ومنهم الشيخ الرباني الجليل "خليفة غلام محمد"، وذلك عند سفره إلى بلاد باكستان عام ١٩٣١م، وكان الشيخ غلام محمد استوطن قرية "دين فور" المشتملة على بيوت معدودة، ومسجد صغير، وأينما تسرح نظرة فيها لاترى إلا المسكنة والفقر، ولكن

---

[١] في مسيرة الحياة ص:١١١-١١٢.

[٢] في مسيرةا لحياة ص:١٢٦-١٢٧.

[٣] أبو الحسن علي الحسني الندوي، الداعية الحكيم والمربي الجليل للشيخ إجتباء الندوي.

الله سبحانه أكرم أهلها بعرفانه والتدين فكان ذلك نعمة منه عظيمة، فلقيه الشيخ الندوي ههنا به، إذ لم يعش الشيخ غلام محمد بعد طويلا[١].

وسافر إلى ديوبند بعد رجوعه من بلاد باكستان ليقابل الشيخ حسين أحمد المدني ويستفيد منه، وكان للشيخ المدني صلة وثيقة بأخيه الأكبر الدكتور عبد العلي، فأكرم مثواه ونزله وبايعه، ثم جعل يحضر دروسه ومجالسه، وكان الشيخ واسع الاطلاع، عميق المطالعة، طويل الباع في الدراسة والبحث، عالما ضليعا بالحديث الشريف وعلومه، متدبرا في آيات القرآن الكريم، وخبيرا بحاضر المسلمين، فاستفاد الشيخ الندوي من مجالسه، وتلقى دروس الحديث والتفسير، فازداد بصيرة ومعرفة بها، وكان الندوي يحضر الشيخ إعزاز علي (شيخ الأدب بدار العلوم ديوبند) خلال إقامته في ديوبند لأكثر من خمسة أشهر ويتلقى منه دروس "شرح الوقاية"[٢].

وتمت رحلته الثالثة إلى لاهور سنة ١٩٣٢م. السبب وراء ذلك أن الشيخ لم يستطع في الرحلة الثانية الاستفادة من دروس الشيخ اللاهوري لتفسير القرآن الكريم التي كانت تعقد لخريجي المدارس فحسب، وكانت تستمر لحوالي ثلاثة أشهر، وكان الشيخ اللاهوري يلقي أثناء هذه المدة دروس القرآن الكريم كله، فحضرها الشيخ وحصل على ٩٨ درجة في الامتحان النهائي الذي انعقد بعد الانتهاء من دروس تفسير القرآن الكريم كله. وفي السنة القادمة (١٩٣٤م) سافر إلى لاهور للمرة الرابعة بأمر من شيخه اللاهوري وقضى عنده ثلاثة أشهر كاملة مشتغلا بالعبادة والرياضة والمجاهدة والتلاوة فحسب[٣]. وتلقى التربية الروحية من العارف الجليل الشيخ عبد القادر الرائي بوري رحمه الله، وقابل الشيخ الداعية محمد إلياس رحمه الله وتأثر بأعماله الدعوية والنظام الذي اتخذه للدعوة والتبليغ في ميوات (راجستهان) إلى حد كبير.

كان للشيخ الندوي صلة وثيقة بندوة العلماء ورثها عن أخيه وأبيه، ولذلك أنهى دراسته العليا المنتظمة في دار العلوم لندوة العلماء، ووجد سنة ١٩٣١م فرصة للسفر مع

---

[١] سوانح مفكر إسلام للشيخ بلال عبد الحى الحسني الندوي ص:١٣٠-١٣١.

[٢] في مسيرة الحياة ص:١٣١.

[٣] سوانح مفكر إسلام ص:١٣٥.

العلامة تقي الدين الهلالي إلى دار المصنفين في أعظم جراه، وأقام هناك عدة ايام، فلما رأى جوها الهادئ تمنى لو قدر له العمل ههنا، ولكن الله كتب له التدريس في رحاب دار العلوم لندوة العلماء، إذ كانت أليق وأولى به من دار المصنفين، لأنه لو تم اختياره في دار المصنفين لم يكن إلا رجلا يبحث ويؤلف الكتب لا غير، وكانت حياته كلها على عكس ما شهدناه بعد.

وأثناء إقامته في دار المصنفين دار بخلد الشيخ العلامة السيد سليمان الندوي أن يصدر مجلة عربية باسم "الضياء"، فاستشار العلامة الهلالي، واختار الأديب الأريب الشيخ مسعود عالم الندوي مديرا لها، الذي كانت له صداقة وطيدة مع الشيخ الندوي، فساهم في إدارتها شرفا، وجعلت مقالاته تصدر فيها، وصارت ذريعة إلى إنشاء صيته في الأوساط العلمية والعربية.

عين أستاذا في دار العلوم ندوة العلماء في عام ١٩٣٤م حيث درس الأدب والتفسير، حاصلا على مرتب رمزي، وظهر كأستاذ قدير، وبرزت ملكته ومهارته في مهنة التدريس، كما قرأ الصحف والمجلات العربية الصادرة في الدول العربية واطلع من خلالها على أحوال العالم العربي وعلمائه، ومفكريه، وزعمائه، وأدبائه، كما عكف على مطالعة الكتب العربية الحديثة والقديمة المتواجدة في دار العلوم ندوة العلماء[١].

وفي العام نفسه تم زواجه مع ابنة خاله السيد عبد الرزاق، وخطب الشيخ المحدث حيدر حسن خان الطونكي خطبة النكاح وانتقل بعد زواجه إلى بيت صغير في حرم ندوة العلماء مع عياله.

"أحس الندوي بضرورة توسيع ثقافته، وكان دراسته تقتصر على الأدب والعلوم الإسلامية، فعكف على مطالعة كتب التاريخ والفكر، وأهم الكتب التي قام بمطالعتها هي مؤلفات الدكتور أحمد أمين "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام" و "ظهر الإسلام" و "زعماء الإصلاح" و "حاضر العالم الإسلامي" للكاتب الأمريكي ستودارد، و "أم القرى" للسيد عبد الرحمن الكواكبي، ومقالات مجلة "الفتح" كما طالع كتبا في السياسة والتاريخ، و بها اطلع

---

[١] نفحة الهند للدكتور أشفاق أحمد ص:٦٤.

على ثقافة الغرب وحضارته وفكرته في الحياة، ومنها انحطاط امبراطورية روما وانهيارها لجيبون (Gibbon)، و "النزاع بين الدين والعلوم" لدريبر، و"تاريخ الفلسفة الجديدة" لهوفدنك، و "الإسلام على مفترق الطرق" للمهتدي الأستاذ محمد أسد، و "البحث عن الحقيقة" لمهاتما غاندي و "قصتي" لجواهر لال نهرو و "مستقبل المسلمين الزاهر" للأستاذ طفيل أحمد، كما تأثر بمقالات السيد أبي الأعلى المودودي المنشورة في "ترجمان القرآن" ومقالات مولانا أبي الكلام آزاد المنشورة في صحيفة "الهلال" وشعر الدكتور محمد إقبال"[١].

كان من طبيعة الإمام الندوي بل كان يحب دائما أن يبدأ بالرأي الخصب والانطباع السليم المركز إزاء استطلاعاته واكتشافاته النفيسة، كما كان يحب السير والسباحة في بحار الكتب والشخصيات المتموجة المتلاطمة. إنه تأثر بعدة كتب في بداية حياته التعليمية والدراسية، وكان لها تأثيرها الخاص في نفس الإمام وتفكيره وذوقه ومنهجه ومسلكه وأهمها:

١. كتاب "صمصام الإسلام" للسيد عبد الرزاق الحسني – عم والد الإمام الندوي – وهو كتاب مترجم عن كتاب "فتوح الشام" للواقدي.
٢. كتاب "مسدس حالي" أي السداسيات من الشعر في اللغة الأردية، لألطاف حسين حالي.
٣. كتاب "سيرة رحمة العالمين" في السيرة النبوية للشيخ القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله.
٤. كتاب "الفاروق" في سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلامة الكبير شبلي النعماني.
٥. "تفسير سورة النور" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٦. "الجواب الكافي" لابن القيم رحمه الله.
٧. "نزهة الخواطر" لوالده العظيم الشيخ عبد الحي الحسني رحمه الله.

---

[١] نفس المصدر ص:٦٥.

٨. "قيام الليل" لمحمد بن نصر المروزي البغدادي.

٩. "مذهب وعقليات" أو "بين الدين والعقل" لعبد الباري الندوي[١].

خرج الإمام الندوي من مدرسة "الكتب والنظريات" إلى مدرسة الواقعية والمشاهدة، وخرج من مدرسة النصوص والمتون إلى مدرسة الرجال والمسانيد، وكان من أهم الرجال والشخصيات التي تأثر بها كثيرا في حياته:

١. الشيخ الداعية / محمد إلياس الكاندهلوي (١٣٠٣ – ١٣٦٢هـ)، مؤسس جماعة التبليغ والدعوة.

٢. الإمام الشهيد / حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

٣. الشيخ المربي / عبد القادر الرائبوري (١٣٨٢هـ).

٤. الدكتور العلامة / محمد إقبال (١٨٧٦ – ١٩٣٨م)[٢].

اختير عضوا في المجلس الإداري لندوة العلماء في عام ١٩٤٨م وعين نائبا عن عميد ندوة العلماء للشؤون التعليمية بترشيح من عميدها الشيخ السيد سليمان الندوي عام ١٩٥١م، واختير عميدها إثر وفاة الشيخ سليمان الندوي عام ١٩٥٤م، وتم اختياره رئيسا لندوة العلماء بعد وفاة أخيه الأكبر الدكتور عبد العلي رحمه الله سنة ١٩٦١م. وأسس عام ١٩٥٢م جمعية للتبشير بالإسلام بين الهندوس باسم "رسالة الإنسانية" وأصدرت هذه الجمعية التبشيرية الإسلامية عدة رسائل وبحوث عن الملة الغراء بلغات شتى.

وأسس المجمع الإسلامي العلمي في لكناؤ سنة ١٩٥٩م، وشارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية عام ١٩٦٠م، وفي تأسيس المجلس الإستشاري الإسلامي لعموم الهند عام ١٩٦٤م، وفي تأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند عام ١٩٧٢م.

توفي رحمه الله عليه يوم الجمعة في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٩٩م.

---

[١] الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته لفضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ص:٣٩.

[٢] الإمام أبو الحسن الندوي لعبد السلام سعيد الأزهري ص:٣٩.

الفصل الثاني

الشيخ الندوي داعيا إلى الإسلام والإنسانية

كان الشيخ الندوي قد وهب من الله سبحانه العقيدة السليمة الصحيحة، وهي عقيدة سليمة من الشركيات والقبوريات والأباطيل المزعومة باسم التصوف، وذلك لأن صحة العقيدة سمة متميزة وغالبة لأسرة الإمام الندوي. والعقيدة الصحيحة عنده: هي توحيد خالص لله تبارك وتعالى، لا يشوبه شرك، ويقين عميق بالآخرة لا يعتريه شك أو زعزعة، وإيمان جازم بالنبوة[١].

فقد كان دعوة الإمام أولا إلى الرجوع إلى القرآن والسنة إذ هما مصدران أساسيان للأمة الإسلامية، في صلاحها وفلاحها وعقائدها وشرائحها، وهما دستوران للإسلام، كان الندوي يدعو دائما إلى وجوب التدبر في القرآن والحديث وإلى حسن تلاوة القرآن، وعدم التحريف أو التأويل الزائف وفق الأهواء والمذاهب المنحولة[٢].

ومما كان يدعو إليه فضل الصحابة على البشرية، ومنزلتهم في الدين فإن الصحابة أبر الناس قلوبا، وأعمقهم علما وأقلهم تكلفا، وهم مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، وقد أثنى عليهم الله ورسوله مرات عديدة، وهذا هو الجانب الذي يربط بين المسلمين والمسلمين وشريعتهم وأسس حياتهم وتاريخهم، ويجعلنا ننظر إليهم نظرة الإجلال والقدوة، وهم جماعة بشرية لم يشهد التاريخ مثلها، فهم أفضل الخلائق بعد الأنبياء، يقول الشيخ الندوي: "إن الله تبارك وتعالى عهد بمسئولية استعادة حق الحياة على الأرض للجيل البشري مرة ثانية في التاريخ إلى تلك المجموعة الصغيرة التي تتألف من الأنصار والمهاجرين، ولولا هم لكان الجيل البشري كله في الانتحار، وسوف يكتب للعالم

---

[١] الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته / د. القرضاوي ص:٧٨.

[٢] رجال الفكر والدعوة للشيخ الندوي ج ١٣/٢.

الشقاء الأبدي والدمار التام، ويشهد التاريخ على أن هذه المجموعة الصغيرة، قامت بأداء حق هذه المسئولية الجليلة المهمة الخطيرة خير قيام"[١].

والصحابة هم الذين تحملوا مسئولية القيادة الإيمانية والعقائدية للعالم كله، كما تحملوا مسئولية القيادة العلمية والفكرية والثقافية، والقيادة الحضارية والمدنية والإدارية والعسكرية، فالصحابة طليعة هذه الأمة وأسوتها و أئمتها. الأمر الثالث الذي كان يدعو إليه الاعتدال والوسطية التي هي شعار الأمة المسلمة لقوله سبحانه: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا" (البقرة:١٤٣).

وليست الوسطية لفظة ساذجة، وإنما هي تشمل سائر جوانب الحياة الإنسانية، من الأخلاق والعقائد والمعاملات والعواطف. وإذا نظرنا إلى هذا الجانب تحتم رفض العقائد الشركية والبدعية، فإن أحد الأسباب التي تؤدي إلى انحطاط وتدهور العقائد السليمة. وإذا كان الإمام الندوي يدعو إلى الاعتدال والوسطية في الآراء وفي كل شيئ فإنه في الوقت ذاته يرفض كل أشكال الغلو والتشدد باسم الدين أو الحق، وذلك لأن الغلو في الشيئ العمي مرفوض في نظر الدين تماما، والمغالون ليسوا على الحق كما في الحديث النبي: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسدوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيئ من الدلجة"[٢].

والانحراف إنما يكون نتيجة الغلو والتطرف، فكان أول دعوة الأنبياء تصحيح العقيدة، ورفض الوثنية، والأصنام المنحوتة، والذبح والنذور، والقربان، وذلك لا يجوز لغير الله[٣]. وكان الندوي قائلا بأن سلسلة الإصلاح التجديد متصلة عبر العصور، وكان ذلك من أبرز معالم التجديد عنده في النظر والفكر وكان يستدل في ذلك بدلائل عديدة، حتى ألف كتابا في مجلدات صخمة حول سلسلة من المصلحين والمجددين من هذه الأمة والكتاب معروف في الأوساط العلمية باسم "رجال الفكر والدعوة في الإسلام".

---

[١] في مسيرة الحياة ج ٢/١٦٧-١٦٨.

[٢] فتح الباري لابن حجر العسقلاني، رقم الحديث ٣١، الباب ٢٩.

[٣] التفسير السياسي للإسلام للشيخ الندوي ص:٨٥-٨٨.

ومن أهداف الشيخ الندوي الدعوية إعداد الجيل المسلم الغيور بالإسلام. فإن الشباب درع الأمة الإسلامية، وحصنها المتين، ولواؤها المرفوع، وسندها في الأزمات والنكسات، وسواعدها في الإصلاح والبناء، فإذا أحسنت بناء الشباب وتأصيل الرجولة فيهم بالصدق والإخلاص، والأمانة وحسن الأداء، عز جانب الأمة بهم، وأصبحوا أداة فعالة في المجتمع المسلم، فكان الندوي يعتبر المسلم الغيور بالدين المعول الحقيقي على كيان الإسلام ووجود التربية الإسلامية، وبعقائد جازمة راسخة[١].

ويخاف مع ذلك عليه لتقليده للغرب تقليدا أعمى، وانتقد على شباب العرب لعكوفهم على شهواتهم ودور حياتهم حول المادة والمادة والمعدة. ومن أسباب هذا الفساد أزمة عدم وجود القدوة الصالحة، فإنه كان يؤمن بأن المسلمين هم رواد العالم فإذا أصيبوا بالمرض الفتاك فغيرهم أولى به[٢].

والهدف الثاني الذي يتوخى الشيخ الندوي تحقيقه من خلال دعوته هو إرساء قواعد متينة للمجتمع الإيماني. إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد رسم خريطة جديدة للمجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، فصار هذا المجتمع مثاليا تاريخيا لا يوجد له نظير في تاريخ الأمم والأديان والفلسفة، وانطلاقا من هذا المبدأ كان الشيخ الندوي يشتاق إلى مجتمع إسلامي يمتاز عن المجتمعات المعاصرة الأخرى. يقول واصفا هذا المجتمع: "إنه مجتمع إسلامي مثالي يرضاه الله تبارك وتعالى، ويكون ذلك نموذجا، بل مرآة للتعاليم الإسلامية في العقائد والأخلاق والمعاملات"[٣].

ومن دعائم هذا المجتمع عنده وحدة الفكر، وترابط الإسلام بجميع عناصر النظم، وإقرار الإسلام بالرغبات الجنسية للإنسان، بالزواج، وإقرار الإسلام بمبدأ البعث والجزاء.

أما العوامل التي تؤدي إلى إفساد هذا المجتمع فهي عند الشيخ الشهوانية، والأنانية، وعبادة النفس، وحب الذات، وقصور النظر، والانصراف إلى الدنيا، والخضوع

---

[١] الإمام أبو الحسن الندوي لعبد السلام سعيد الأزهري ص:٧٦.

[٢] أحاديث صريحة مع إخواننا العرب ص:٢٦.

[٣] في مسيرة الحياة ج ١٠١/٣.

التام للمادة وقوتها، والخضوع للعوامل والشذوذ والإنحراف، هذه عوامل داخلية، أما العوامل الخارجية فكلها تحضع لعملية جماعية كبيرة واسعة النطاق، وهي فساد في الأخلاق، وسوء التعليم والتربية، وانحراف القوانين والنظم[١].

والهدف الثالث وحدة الأمة. الأمة الإسلامية واحدة، وترتبط فيما بينها برابطة الدين لا الجنس. الوحدة هي الأساس والتجزئة طارئة وكان الندوي يحرص كل الحرص على جمع كلمة المسلمين ودرء الخلاف من بينهم، هدفا لإرساء القواعد الثابتة لوحدة الأمة الإسلامية، وهدفا إلى توحيد صفوف العاملين بين المسلمين، لتكون كقوة قادرة على تحمل الرسالة الإسلامية العظيمة، والأسس القوية لتوحيد الأمة الإسلامية عند الإمام الندوي:

١. الدين (القرآن والسنة).
٢. الأخلاق الفاضلة.
٣. التربية الدينية الصحيحة.
٤. العدل والمساواة.
٥. الإنفاق والبذل على الفقراء والمحتاجين.
٦. رحابة الصدر.
٧. تجنب التعصب برأي أو بفرقة.
٨. تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الذاتية نظرا إلى الأمة ولو تحت إطار الدولة.

وكان الندوي نفسه يعالج قضايا معقدة برحابة الصدر، ويكفينا مثالا لذلك معالجة قضية سب الصحابة عند الشيعة[٢]. هذه أهداف يتوخى الندوي تحقيقها من خلال دعوته، وله مع ذلك وسائل دعوية أراد بها الظفر بغايته المنشودة – فلنسرح نظرة على تلك الوسائل – الوسيلة الأولى إنشاء المدارس والمنظمات. أنشأ الندوي كثيرا من المدارس والمنظمات واستخدمها لبث دعوته وفكره وذلك لأن المدارس تعد حصونا إسلامية وثكنة

---

[١] الإمام أبوالحسن الندوي لعبد السلام سعيد الأزهيري ص:٨٤-٨٥.

[٢] الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته للشيخ القرضاوي ص:٦٣.

تربوية لإعداد الجيل المكافح، ووسيلة لخلق الجو الإيماني بين المسلمين، كما يقوم على المدارس الإسلامية الصرح الإسلامي القوي، ووسيلته الثانية المحاضرات والرحلات. الإمام الندوي بمواصفاته العلمية والعقلية والدعوية، يحمل قلبا نابعا بالإيمان، ولسانا صادقا بكلمة الحق والثبات عليه، فكان يحرص دائما على استخدام الوسائل والأسباب الحسنة للدعوة، ولانتشار المفاهيم الصحيحة، والمعايير الأخلاقية، والدفاع عن الإسلام وإبراز صورته في العالم، وقام لذلك برحلات تاريخية يزيد عددها على ٢٥ رحلة، كما شارك في شتى الندوات والمؤتمرات وألقى محاضرات قيمة حول سبل معالجة القضايا النازلة على الأمة الإسلامية، ومعجم محاضرات سجلت ونشرت في صورة كتب مستقلة أو مقالات ضمت إلى كتاب ضخم، وذكر قصص وخلفيات هذه المحاضرات في سيرته الذاتية "في مسيرة الحياة".

وأكبر وسائل الشيخ الندوي الدعوية التأليف والتصنيف، وكل كتاب له ينبع عن حقيقة الإسلام ومكانة المسلمين وجدارتهم ومجدهم وسيادة العالم الإسلامي، وذلك لأنه يمتلك قوة الكتابة والقلب الحيى والفكر الجميل، والمطالعة الواسعة والاستدلال العلمي مع الأسلوب البياني والمؤثر ولذلك نرى أن كتبه نجحت في طرح الحلول المناسبة للقضايا، ومناقشات الآراء السديدة، والتحذير من خطر يحصد كيان الأمة وشرائحها، ومؤلفاته هي التي تبعث روحا جديدا في القلوب الميتة، وتنشر دما حارا في العروق اليابسة كما أشار إليها السيد قطب في مقدمته على "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" بقوله: "ما أحوج المسلمين اليوم إلى من يرد عليهم إيمانهم بأنفسهم، وثقتهم بماضيهم، ورجاءهم في مستقبلهم"[١].

والوسيلة الأثيرة الرابعة وبكلمة أخرى السلاح - الذي استخدمه الندوي لمحو الفساد ومحاربة الحضارة الغربية هي إعداد المنهج الإسلامي الشامل للتربية والتعليم - وهي الوسيلة التي أشير إليها في الوحي الأول القرآني بكلمة "اقرأ"، الوسيلة الذكية لصناعة الإنسانية المعتدلة، وصياغة الشخص المؤمن القوي، الوسيلة التي تخرج الناس

---

[١] مقدمة السيد قطب على كتاب "ماذا خسر العالم" للندوي ص:٥.

من عبودية الغرب الفكرية وتبعيته الثقافية وحضارته المادية إلى عمدة الإسلام وروائعه، وإلى ثقة المسلمين بأنفسهم ثم الاستعداد المكثف لمواجهة العدو بأسلحة متجددة، تدمر كيان العدو المادي وتقضي على كيانه العقلي الزائف[١].

وهذا المنهج الإسلامي في التربية والتعليم تربية العقيدة الصحيحة تجاه الله ورسوله ودينه وشريعته، وتكوين عقلية الجيل الجديد، تكوينا إسلاميا متطورا لمواجهة العقلية الجديدة المعاصرة، وصيانة الكرامة الإنسانية بتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.

ومن أهم وسائل الدعوة عند الشيخ الندوي المراسلات، وقد اتخذها تأسيا بنهج الأنبياء والدعاة والمجددين. فقد رأينا أن سليمان عليه السلام وجه رسالة إلى ملكة سبأ كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث رسائل مختلفة إلى الملوك ورؤساء القبائل لنشر رسالة الإسلام، فوجه الندوي كثيرا من الرسائل وبعث كثيرا من الخطب الدعوية والتوجيهية إلى أولئك الذين يرى فيهم مصلحة للدين والحفاظ على كيانه، وقد بلغ عدد الرسائل المعروفة أكثر من ٢٥ رسالة، وكانت رسائله دائما تكشف عما يدور في المجتمع البشري، وإلى ماذا تحتاج الإنسانية من إصلاح وترميم، وكيف يحافظ على المجد الإنساني وكيف يعلي كلمة الله العليا في الأرض وفي القلوب، وكيف تغلب الأخلاق الفاضلة على الرذائل والأغراض الشخصية، ومن هذه الرسائل الدعوية تلك التي وجهها إلى فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين، ومشتملا على عدة نقاط مهمة منها الصلح مع الله والإنابة إليه، وإزالة المنكرات من الإطار الفردي والاجتماعي والإداري والسياسي، وملء فراغين عظيمين في حاضر الأمة الإسلامية قد جنيا على كيان الأمة وعقولها برمتها جناية كبيرة، وهما عدم وجود مجتمع إسلامي مثالي، وعدم وجود قيادة إيمانية دعوية قوية في العالم الإسلامي – كما أنه وجه رسالة إلى إندراغاندي – رئيسة الوزراء الهندية حثها فيها على معالجة القضايا الجذرية المهمة جدا، وأرشدها إلى طريق أكثر أمانا للبلاد والمجتمع الهندي على مختلف الديانات والعرقيات والنظريات، من أهم

---

[١] منهج التربية الإسلامية للسيد قطب ص:٢٤٨.

هذه النقاط اتخاذ طريق العلمانية نجاة للبلاد، والدعوة إلى معالجة الفساد الإداري والخلقي[١].

والحوار وسيلة سادسة اختارها الشيخ الندوي لبعث الدعوة الإسلامية، إذ الحوار ينبئ عن انفتاح فكري ورحابة صدر، وبعد نظر، وفائدة الحوار تجمع بين المتحاورين وتقربهم في مواقفهم تقريبا، وتسدل بينهم جو التفاهم، وهو "حمامة السلام" فأينما أرخى جناحه انقشعت الاضطرابات والفوضي، وهو وسيلة إلى نشر الفضيلة فمن شأنه الانفتاح، وردع الشقة والفرقة، والتقارب بين الرأي والرأي، وكان من طبيعة الإمام الندوي وفكرته التجديدية، والتعايش السلمي لرفع راية الدعوة الإسلامية بين العناصر المختلفة، قد تعانق ذلك الحوار وتوسعه، وتستخدم تجاهه جميع الوسائل لتحقيق الأمن والاستقرار في البلاد[٢].

حاول الشيخ الندوي ليرد الإنسان إلى إنسانية، ويدعو إلى إحياء الضمير الإنساني المفقود. إنه يفكر بإنسانية التفكر، وإنه يحب الإنسان لإنسانيته. إنه يحب أن يرتع عناصره وأفراده بكل حرية وسلامة، ثم يرجع إلى المأوى دون ضرر أو بغي. إنه لاحظ المجتمع الحيواني قد يسود فيه الأمن والأمان، إلا أن الإنسان ذلك المخلوق العظيم، وأكرمه الله تعالى بنور العقل والفراسة وبنور العلم والدراسة، وأعطاه شيئا لم يعط مثله أحدا من العالمين، وأنه تعالى أرسل الرسل لهدايته. إن الإمام الندوي يؤمن إيمانا ثابتا أن المسلم هو قائد ركب الإنسانية جمعاء، وفيه قدرة كاملة واستطاعة كافية كي يصل بموكب الإنسانية إلى بر الأطن بسلام.

حركة رسالة الإنسانية:

الإمام الندوي أخذ يمشي في تفكر إنساني وبإيمان قوي، ويتبين رأيه ونظريته في هذا الصدد ويستقيم صرح الفكرة الإنسانية من جديد، وأخذ ينطلق في تشييد جدرانه، وتأسيس بنيانه وأسسه المتينة، فأقام حركة باسم "حركة رسالة الإنسانية" فأصبح بذلك

---

[١] في مسيرة الحياة ج ٦٣/٢.

[٢] الإمام أبو الحسن الندوي لعبد السلام سعيد الأزهري ص:١٠٦-١٠٧.

الإمام داعيا واعيا للإنسانية فيكتب عن ذلك: "أما حركة رسالة الإنسانية، فإن تفكيرها انبعث من داخل النفس، واستولى على القوة التفكيرية والخطابية، وملك الأعصاب، وحولتني داعية وشارحا لها"[١].

تعد حركة رسالة الإنسانية من المجهودات الإيجابية لإزالة الشكوك والشبهات في أذهان غير المسلمين بالنسبة للمسلمين والتي تسربت إليهم من خلال التعليم والإعلام الجانبي الميال إلى الأغلبية، والذي يستغله أحيانا بعض المسئولين الصغار، ويتخذون مواقف لا توافق التصور العلماني، بل تزيد كراهية المسلمين في الأغلبية، كما تبعد الأغلبية عن المسلمين والإسلام، ودراسة تاريخه، وتعد حركة الإنسانية من أقوى الحركات في الهند، التي نالت القبول في مدة قصيرة[٢].

أنشئت حركة رسالة الإنسانية في عام ١٩٧٤م، بعد سلسلة من الاجتماعات واللقاءات التي كان يعقدها سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي منذ عام ١٩٥٣م من أجل إيجاد وعي إنساني، وترسيل المثل الخلقية، والتعامل النبيل بين مختلف أفراد المجتمع، والاستقلال بدعوة بعض الزعماء الطائفيين والساسة الانتهازيين، والصراعات بين مختلف الطبقات التي ثارت لعصبيات اللغة، والثقافة، والعقيدة، والقومية، والإقليمية الضيقة، والعنصرية، وأدت هذه الصراعات إلى سفك الدماء، وانتهاك كرامة الإنسان، ونشوء العصبيات، والإسراع إلى العنف والإرهاب، وبرزت الانتماءات، والنزعات الفكرية والسياسية الطائشة، باستغلال العواطف الإنسانية للمصالح الذاتية، وتغلب الشره لرفع مستوى الحياة، وكسب المال بإهمال المثل والقيم، وعدم رعاية الحقوق، وكرامة الإنسان. وازداد هذا الاتجاه خطورة بالدعوة إلى رفع مستوى المعيشة بدون دعم الوازع الخلقي في الإنسان، وعدم ترسيخ المثل والقيم، ولم يفكر زعماء البلاد خلال وضع القاعدة الصناعية للبلاد في وسائل إقرار القيم، ومبادئ الأخلاق، كما أغفلوا تعاليم الأديان، ومثل الأخلاق في وسائل التعليم والإعلام، فانحرف المجتمع إلى كسب المصلحة الذاتية، وتنمية

---

[١] في مسيرة الحياة للندوي ج ٣٢٨/١.

[٢] الشيخ أبو الحسن الندوي قائدا حكيما لواضح رشيد الندوي ص:٨٦.

الموارد مهما كلف ذلك من ثمن، فشاهدت البلاد مآسي إنسانية نتيجة للهوس لكسب المال[١].

فجملة القول أن هناك أربعة دوافع لإنشاء هذه الحركة:

الدافع الأول: ترسيخ القيم والأخلاق والمعايير الإنسانية التي كانت تداس.

والثاني: إبراز الكفاءات والمؤهلات الإنسانية التي كانت يضحى بها أمام الرشاوي والمحسوبية والعصبية الجارحة.

والثالث: القضاء على السوداء والاكتناز والغش والادخار.

والرابع: القضاء على التحرشات الحزبية والانفجار الطائفي[٢].

ومن أهداف هذه الحركة:

١. إقامة الجو الملائم والهدوء التام، وإيجاد المجتمع الذي يتقارب فيه المسلمون مع غيرهم في المواساة والمساواة كإنسان.
٢. إزالة العداء والشحناء، والخصوم التي تثور غالبا وتخيط خيوطها ضد الإسلام والمسلمين.
٣. إقامة الحجة على الذين يبتعدون – عنادا – عن فهم الإسلام ومحاولته إلى ذلك.
٤. إعادة مجد المسلمين وتذكيرهم بمركزهم في القيادة والسيادة والثقافة والحضارة.
٥. إثبات أن وجود المسلمين في البلاد نفع، ولا يستغني عنه قط.
٦. ملء فراغ القيادة الخلقية الذي لا يزال يحتاج إليه منذ مدة طويلة[٣].

---

[١] نفس المصدر ص:٨٦-٨٨.

[٢] الإمام أبو الحسن الندوي لعبد السلام سعيد الأزهري ص:١١٦-١١٧.

[٣] نفس المصدر ص:١١٨-١١٩.

يقول الإمام الندوي: "إن من واجب المسلم أينما كان أن يعتبر نفسه مسئولا عن مجتمعه ولا يتعامى عن الأخطار بدس الرأس في الرمل مثل النعامة، وليحسب نفسه راكبا سفينة الحياة التي إذا غرقت، غرقت مع الجميع"[١].

[١] في مسرة الحياة ج ١/٣٣٨-٣٣٩.

الفصل الثالث

رحلات الشيخ الندوي إلى مختلف بلدان العالم

أول رحلة قام بها الندوي كانت رحلة تعليمية إلى لاهور وذلك سنة ١٩٢٤م ولقي فيها الشاعر إقبال وحفيظ الجالندهري وعددا من الشخصيات الإسلامية المعروفة، وذهب إلى ممبائي ليدعو الدكتور بهيم راؤ أمبيدكار إلى الإسلام وكان عمره حينذاك ٢١ عاما فقط، وقام برحلة سنة ١٦٢٤م إلى بهاغلفور التي كانت تشتعل آنذاك في نار الاضطرابات الطائفية وشارك على دعوة جواهر لال نهرو في المؤتمر الآسيوي المنعقد في عام ١٩٤٧م، وكان قد حضره عدد كبير من الزعماء السياسيين والمثقفين مثل محمد علي جناح، وسروجني نائدو، أما أول رحلة إلى خارج الهند فكانت رحلة الخير والعبادة لأداء فريضة الحج سنة ١٩٤٧م، ثم للحج مرة ثانية عام ١٩٥١م، وتشرف للمرة الأولى بدخول الكعبة المقدسة على دعوة من سادنها[1]. وكان سفره للحجاز للمرة الثانية مفيدا جدا، فكان الحجاز يزدهر سريعا في ذلك الوقت، وكان العلماء يدرسون في الحرم الشريف الذي احتل مكانة الجامعة الإسلامية في تلك الأوضاع، ومن أشهرهم الشيخ عبد الرزاق حمزة، والشيخ حسن مشاط، والشيخ محمد علي المغربي، والشيخ العلوي المالكي. تعرف الندوي بهم وأهداهم كتابه الشهير "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" فأعجبوا به وأثنوا عليه، كما شارك في الجلسات الأدبية، والعلمية، والدعوية، وألقى محاضرات في إذاعة السعودية بعنوان "بين العالم وجزيرة العرب"، وهذه المحاضرات الدعوية والعلمية القيمة نالت قبولا حسنا وذاع بها صيته في المملكة، وأقام خمسة أو ستة أشهر في الحجاز.

وسافر في عام ١٩٥١م إلى مصر وأقام هناك نحو ستة أشهر، وقد سبق أن نشر كتابه "ماذا خسر" في القاهرة، وطار صيته في أوساط مصر الدينية والعلمية والدعوية، وخلال إقامته هناك التقى بكبار الدعاة، والمفكرين، والأدباء، والمشايخ، العلماء، ورحب

---

[1] في مسيرة الحياة ج ٢١٣/١.

به الجميع ونظمها له محاضرات واجتماعات وأحاديث، فألقى محاضرة في دار الشبان المسلمين بعنوان "الإسلام على مفترق الطرق"، والثانية بعنوان "الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند"، ودعته دار العلوم لإلقاء محاضرة فكان موضوعها "شعر إقبال ودراسته"، وألقى حديثا آخر عن الدكتور محمد إقبال بدعوة من جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة) بعنوان "الإنسان الكامل في نظر الدكتور محمد إقبال"، وزار المدن المصرية الأخرى وبعض الأرياف، وكان معه الشيخ محمد الغزالي والدكتور القرضاوي في هذه الزيارات، ودعاه القرضاوي مرة لإلقاء خطبة في جامع قريته فقبل وقضى ليلا معه في المسجد، وكان الشيخ الندوي يريد أن يتحدث مع الإخوان المسلمين فعقدوا حفلة كبيرة ألقى فيها محاضرة بعنوان "أريد أن أتحدث إلى الإخوان". وكانت له معهم لقاءات وأحاديث في بيوتهم ولقي في هذا السفر عبد الرحمن البناء – والد الشهيد حسن البنا حسن البناء – كما ألقى محاضرة في إذاعة مصر. نشرت هذه المحاضرات في المجلات بعناوين مختلفة ونالت قبولا وتقديرا[١].

ثم غادر الندوي مصر متوجها إلى السودان حيث التقى بكبار العلماء والزعماء ثم سافر إلى سوريا وأقام بدمشق، وزار حمص، وحماة، ومعرة، والنعمان، والحارم، وحلب، كما زار المراكز الإسلامية، والمؤسسات العلمية، والأدبية، والدينية، والسياسية بما فيها مجمع اللغة العربية، والمكتبة الظاهرية، ومدرسة دار الحديث، والبرلمان السوري وخلال مكوثه بسوريا، الذي استمر ثمانية وأربعين يوما، التقى بكبار العلماء والكتاب أمثال بهجة البيطار ومصطفى الزرقاء، ومحمد كرد علي وغيرهم الكثير، كما ألقى محاضرات وخطبا في المواضيع المختلفة والتي نالت قبولا وشهرة في الأوساط العلمية والدينية، وفي هذه الأثناء زار المسجد الأقصى، وقضى فيها الأيام الأخيرة لرمضان المبارك، ثم سنحت له فرصة اللقاء مع ملك الأردن عبد الله[٢].

---

[١] أبو الحسن علي الحسني الداعية الحكيم والمربي الجليل لاجتباء الندوي ص:٥٧-٦٠.

[٢] نفحة الهند للدكتور أشفاق أحمد ص:٧٠.

وكانت رحلته قد بدأت من لكناؤ سنة ١٩٥٠م وشملت الحجاز ومصر والسودان والأردن وفلسطين، وثم الحجاز، ورجع من سفره الطويل الذي استغرق مدة سنة عام ١٩٥١م.

وفي عام ١٩٥٤م زار الندوي دمشق مرة أخرى بدعوة الدكتور مصطفى السباعي، وذلك كأستاذ زائر في الجامعة السورية. ألقى سلسلة من المحاضرات في أشتات الموضوعات والتي حضرها الطلاب، وكبار العلماء، والمثقفين، وأعيان البلاد. نالت هذه المحاضرات قبولا عظيما، ونشرت فيما بعد في صورة الكتاب بعنوان "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" في أربعة مجلدات. وخلال هذه الزيارة لسوريا سافر إلى لبنان وزار بيروت، وطرابلس، والتقى فيها بكبار رجال الدين، والأدب، والعلم، وزار المؤسسات والمراكز الدينية، والعلمية، والأدبية، والاجتماعية، ومن هنا سافر إلى تركيا وزار الأماكن التاريخية المختلفة وفي طريقة من دمشق إلى الهند أقام ببغداد وقضى هناك بضعة أيام، وزار الآثار والأماكن التاريخية[١].

"وفي عام ١٩٦٢م سافر إلى دولة الكويت وأقام بها عشرة أيام، والتقى بالعلماء والأدباء والكتاب الكويتيين، وألقى محاضرات، وخطبا في المؤسسات الدينية، والإذاعة الكويتية.

وفي عام ١٩٦٣م سافر الندوي إلى أوربا بدعوة الدكتور سعيد رمضان للمشاركة في الجلسة الاستشارية للمركز الإسلامي بجنيف وأن يقضي بعض الأيام مع الطلبة المسلمين المغتربين يخاطبهم ويرشدهم إلى الطريق القويم.

وخلال هذه الزيارة سافر أيضا إلى عدة من المدن الأوربية بما فيها باريس، ولندن، وكيمبرج، اكسفورد، وغلاسغو، وأيدمبرا، ومدريد، وقرطبة، وغرناطة، وأشبيلية، وظل يلقي فيها المحاضرات والخطب القيمة، كما التقى بالكتاب والمفكرين الأوربيين كرئيس القسم العربي بجامعة اكسفورد البروفيسور بيكتون (Becton)، والمستشرق

---

[١] نفس المصدر ص:٧١.

الدكتور أربيري، والأستاذ باشيم، والمستشرق Eric berth، والتقى أيضا بكبار العلماء والكتاب المسلمين أمثال الأستاذ محمد أسد، والدكتور حميد الله، والدكتور زكي علي.

وفي عام ١٩٧٣م قررت رابطة العالم الإسلامي إرسال وفود إلى مختلف أقطار العالم من القارات الخمس للاطلاع على أوضاع المسلمين، ومؤسساتهم، ومنظماتهم العلمية، والثقافية، والتعريف بأهداف الرابطة، فاختير الندوي رئيس الوفد الذي كان من المقرر أن يزور أفغانستان، وإيران، ولبنان، والأردن، وسوريا. فسنحت له الفرصة أن يشاهد بأم عينيه أوضاع الإسلام والمسلمين في الدول المذكورة آنفا، كما التقى بالعلماء، والكتاب، والزعماء، والأدباء يتبادل آراءه وأفكاره معهم.

سافر الندوي إلى الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧٤م بدعوة من حاكم الشارقة، فزار بجانب الشارقة، أبو ظبي، ودبي، وألقى فيها خطبا قيمة شاملة – وفي نفس العام سافر إلى المغرب ليشارك في مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية التي اتخذت الرباط مقرها الرئيسي – وفي الدار البيضاء لاقى الشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي، ثم زار المراكش وشاهد آثارها وأماكنها التاريخية، وأتيحت له الفرصة أن يلتقي بالملك الحسن الثاني الذي كان يقيم بمراكش في ذلك الحين.

وفي عام ١٩٧٧م سافر الندوي إلى الولايات المتحدة الأمريكية للمشاركة في مؤتمر المنظمة الإسلامية المعروفة بـــMSA. وخلال هذه الرحلة زار عددا ملحوظا من المدن في أمريكا وكندا، كما ألقى فيها محاضرات في الجامعات، والمؤسسات الدينية والعلمية، وقد حضر هذه المحاضرات والخطب المثقفون المسلمون بعدد كبير.

وفي عام ١٩٧٨م سافر الندوي إلى باكستان للمشاركة في المؤتمر الآسيوي الأول لرابطة العالم الإسلامي الذي عقد في مدينة كراتشي افتتح هذا المؤتمر الرئيس الباكستاني الجنرال ضياء الحق، وبجانب خطابه في هذا المؤتمر ألقى الندوي محاضرات حضرها كبار رجال الدين، والعلم، والفكر، والدعوة، كما زار لاهور حيث التقى بالأستاذ أبي الأعلى المودودي والعلماء الآخرين.

وفي عام ١٩٧٩م سافر الندوي إلى قطر ليشارك في المؤتمر العالمي للسيرة النبوية، وكان عضوا في مجلسه الإداري ولجنة الاختيار. وقد حضر المؤتمر شخصيات فذة من القارات المختلفة بما فيها أمريكا وأوربا.

سافر الندوي في عام ١٩٨٢م إلى سريلانكا بدعوة الأمين العام الإسلامي الشيخ محمد علي الحركان، فبجانب خطابه في مؤتمر الرابطة ألقى بعض المحاضرات في الجامعة النظيمية، إحدى المؤسسات التعليمية الكبيرة في البلاد.

وفي عام ١٩٨٣م سافر إلى لندن بدعوة من البروفيسور خليق أحمد نظامي، ونجله الدكتور فرحان (أستاذ في جامعة اكسفورد) بمناسبة تأسيس مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في جامعة اكسفورد. وخلال هذه الرحلة زار المراكز الإسلامية في مدلن، والمنظمات والجمعيات في لندن، كما زار عددا من المساجد وألقى فيها المحاضرات والخطب.

سافر إلى الأردن في عام ١٩٨٤م للمشاركة في مؤتمر مؤسسة آل البيت، وهي مؤسسة علمية للبحث والتحقيق والتأليف، وكان الندوي عضوا فيها منذ سنوات. حضر المؤتمر كبار العلماء والكتاب، وخلال مكوثة بالأردن لمدة ثمانية أيام، ألقى محاضرات وخطبا قيمة، وكانت موضوعاتها الدعوة والتبليغ، وفي نفس العام سافر إلى اليمن بناء على دعوة من الأستاذ محمد عبده، مستشار مكتبة التوجيه والإرشاد، وقد ألقى محاضرات في جامعة صنعاء، وكلية الطيران، ومركز المدرعات، وجامع المشهد، كما التقى بنخبة من العلماء، والأدباء بما فيهم الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، ورئيس الوزراء عبد العزيز عبد الغني، وعدد من أعضاء البرلمان.

سافر الندوي إلى المملكة العربية السعودية في نفس العام (١٩٨٤م) ليشارك في الجلسة السنوية للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وخلال إقامته بالمملكة ألقى محاضرات في الجامعات المختلفة في مواضيع شتى.

وفي نفس العام (١٩٨٤م) سافر الندوي إلى بنغلاديش، وقضى هناك عشرة أيام وزار دكا، وشيتاغونغ، وكوكس بازار، وسيلهات، ومومن شاهي (ميمن سينغ)، والأقطار

الأخرى للبلاد، وألقى محاضرات وخطبا في الجامعات، والمؤسسات الدينية، والمدارس الإسلامية.

وفي عام ١٩٨٧م سافر الندوي إلى ماليزيا حيث زار كوالا لامبور، وكوالا ترنكانو، وألقى محاضرات في الجامعة الإسلامية العالمية، ومركز حركة أبيم (حركة الشباب المسلم)، ومركز الحزب الإسلامي، ومعهد التربية الإسلامية، وفي الجامعات الأخرى، بجانب الاجتماعات الدعوية لعامة المسلمين"[١].

---

[١] نفس المصدر ص:٧١-٧٥.

الفصل الرابع

إسهاماته في مجال اللغة العربية وآدابها

كان الشيخ الندوي محبا للأدب، ذواقا للكلمة، بل كان يعد الأدب سلاحا من أسلحة الدعوة، وأسلوبا مؤثرا في النفس البشرية، ولولا ذلك لما كان كتاب الله عز وجل الكتاب المعجز، بأسلوبه وحقائقه، ولما كانت أول آية تتنزل تأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة، هذه القراءة التي فتحت أمام النفس البشرية آفاق الحقائق الثابتة، ووضعت لكل الناس معالم المنهج السوي للحياة البشرية المستهدية بهدي الخالق العليم – سبحانه – والقائمة بمهمة الاستخلاف، والمحققة لكل أنواع النجاح الدنيوي والفوز يوم الدين.

كان الشيخ محبا للغة العربية وآدابها، ومحبا للأدب، ومارس الكتابة والخطابة والمحاضرة بأسلوب بليغ حاز فيه التقدير والإعجاب.

لم يكن الشيخ الندوي متفرغا للأدب، ولكن حبه للأدب، وأصالته في استخدام أساليبه، وقدرته على التعبير الدقيق الجميل، والإتيان بالصور الرائعة، وعرض الحقائق بأسلوب سهل ممتع بسيط، كل ذلك كان واضحا في كتاباته ومؤلفاته وخطبه ومحاضراته[١].

لم يكن الشيخ متفرغا للأدب، ولكن الأدب كان إهابه، وخطابه، وأسلوبه، ومشاعره، وتجلى ذلك في أكثر ما ترك من كتب ودراسات ونكتفي هنا ببعض الأمثلة:

ترك الشيخ الندوي عددا من المؤلفات التي تشهد له بالقدرة على تذوق الأدب، وتقويمه وعلى الإبداع والكتابة الأدبية في شتى فنون الأدب، بل دلت بعض دراساته على إلمام كبير بالآداب المختلفة: الأدب العربي، والأدب الهندي (بالأوردية)، والأدب الفارسي، والآداب الغربية.

---

[١] المسحة الأدبية لمحمد واضح رشيد الندوي ص:١١٥-١١٦.

ففي كتابه "نظرات في الأدب" يلقي نظرة شاملة إلى التراث الأدبي العربي، ويستخلص بعض الحقائق والظواهر التي هيمنت على هذا التراث، ومن ذلك تسلط أصحاب التصنع والتكلف على الأدب، وشيوع الأدب الصناعي والتقليدي، وابتعاد الدارسين عن النصوص الأدبية التي تخرج على هذا المنهج التقليدي، ونبذهم لفنون أدبية بقصد وبغير قصد، وضرب على ذلك أمثلة من كتب الحديث والسيرة، وحلل بعض الأمثلة تحليلا أدبيا رائعا، يدل على تذوق عميق، وفهم دقيق، وقدرة على فهم الصور والربط بينها وبين الحقائق الكبرى للكون، والنفس والمجتمع[١].

وكذلك تحدث عن أدب التراجم والتقديمات وما تحويها من دقة في التعبير، وقصد في التعبير، وقدرة فائقة للمؤلفين المشهورين على تصوير الشخصية وتقديمها بأدق تفاصيلها، وأهم جوانبها بصورة مختصرة[٢].

ومما وصف به هذا النوع من الأدب ما يقوله عن الكلمة: "للكلمات درجة حرارة وبرودة، فلا توضع كلمة ذات حرارة متصاعدة مكان كلمة ذات حرارة منخفضة، فضلا عن أن توضع كلمة ذات حرارة مكان كلمة برودة، ولا يسخو بكلمة تعطي صورة هائلة من العظمة والكمال، أو النبوغ والذكاء، أو الخلق الحسن والسيرة العالية، أو العلم الغزير والذكاء الألمعي لشخصية لا تستحق إلا كلمات فيها التوسط والاقتصاد، ثم يضعه في طبقة، ويحدد اختصاصه وتميزه في فن من الفنون، أو موضوع من الموضوعات[٣]، ويضرب على ذلك أمثلة من كتب التراجم.

كما يتحدث عن أدب الرحلات ومميزاتها، وأساليب الكتاب، ومميزات هذا النوع من الأدب.

لقد دلت هذه النظرات على اطلاع الشيخ الواسع على هذه الكتب، وقدرته على استخلاص القواعد الكلية من خلال النماذج المختلفة.

---

[١] نظرت في الأدب للندوي ص:٢٤-٢٧.

[٢] نفس المصدر ص:٥٦ وما بعدها.

[٣] نفس المصدر ص:٥٧-٥٨.

كما تحدث الشيخ عن المدرسة الأدبية الهندية في اللغتين العربية والأردية، واستعرض في موضوعه هذا تطور الأدب الإسلامي الهندي، وأعطى العديد من الأمثلة والنماذج، وعرض كثيرا من الآراء والأحكام لأدباء الهند خلال قرون.

وإذا كانت الموضوعات السابقة بالنظرة الشاملة التي تتجاوز الفروق العديدة، والبيئات المختلفة، والفنون الأدبية المتعددة، فإن الشيخ ترك لنا دراسات عميقة تدل على علو شأنه في تذوق الأدب وفهمه، ومعرفة بيئات الأدباء، والتأثيرات المختلفة في أدبهم، واستخلاص أهم المزايا والصفات التي تميزت بها نصوصهم.

وتجلى ذلك في دراسات أدبية منها ما كتبه أو تحدث به عن شعر جلال الدين الرومي، ولاسيما عن عاطفة الحب التي تميز بها شعره، وعن النزعة الإنسانية واحترام الإنسان وتكريمه، وتستشهد بالكثير من النصوص التي ترجمها نثرا بعبارات تقطر جمالا ووضوحا وبساطة. يقول عن الحب: "إن الحب يحول المر حلوا، والتراب تبرا، والكدر صفاء، والألم شفاء، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت، وينفخ فيه الحياة، ويسود العبد".

إن هذا الحب هو الجناح الذي يطير به الإنسان المادي الثقيل في الأجواء، ويصل من السمك إلى السماك، ومن الثرى إلى الثريا[1].

وكذلك يفرد دراسة مفصلة في كتاب طبع عدة طبعات عن الشاعر محمد إقبال، وأسماه "روائع إقبال". لقد استطاع الشيخ الندوي أن ينقل إلى العربية صورة مشرقة وواضحة عن الشاعر الكبير محمد إقبال، وكان كتابه هذا يضم دراسته لشخصيته، وعرضه لأطوار حياته، وثقافته، والعوامل التي كونت هذه الشخصية الأدبية المفكرة الشاعرة، مع التركيز على ثلاث قضايا من أخطر ما يهم المسلم، والمجتمع، وهي قضية التعليم، ونظرة محمد إقبال إلى التعليم العصري، وإلى مراكزه، ونظرته إلى العلوم والآداب، وكذلك قضية الحضارة الغربية ومايتبعها من أساليب التربية، والدعوات للسير

---

[1] نفس المصدر ص:٩٢.

في طريقها الخطرة، ثم قضية الإنسان وتحديد مزاياه، وتحديد شخصية المسلم كما يريدها الإسلام، ومهمة المسلم في هذا العالم.

ولقد كان الندوي في هذه الدراسة كاتبا، وناقدا، ودارسا، وشاعرا، ومترجما، وذواقة للجمال، وباحثا عن الحقيقة، وكانت اختياراته من شعر إقبال، وترجمته لها تدل على شخصية الندوي، واستيعابه وفهمه لفن إقبال وأفكاره، وقدرته على الاختيار الدقيق الممتع والجميل الدال على الشخصية الأدبية، وعلى أفكاره، وصوره وإبداعاته.

كما أن الشيخ الندوي كان يتحدث عن الأدب بشعره ونثره في المقدمات التي كتبها للعديد من الكتب، ومنها المجموعة الشعرية التي نشرت بعنوان "من الشعر الإسلامي الحديث"، وما قاله عن هذه المجموعة: "إن النموذج الذي نقدمه هو نموذج هذا الشعر الحقيقي، موضوعه الحياة والإنسان، وواقع الحياة المرير في العالم الإسلامي. إنه شعر العاطفة الصادقة، والرسالة السامية، فيها الصدق والأمانة، وقوة التعبير، التي يوجدها الشوق والخوف والرهبة، والرغبة والإيمان واليقين والاعتزاز والإباء"[١].

تحدث الشيخ عن كنوز في الأدب العربي يغفل عنها الكثيرون، أو يتجنبون النظر فيها لسبب أو لآخر، وهذه الكنوز تتمثل في الحديث النبوري، وكتب السير، والتراجم، والتاريخ، وغيرها من الكتب، وقد أعد كتابا يحوي مختارات من كتابات الكثيرين ممن لايظن في الأوساط الأدبية التقليدية بأنهم من الأدباء والكتاب.

وكان لهذه الاختيارات أثرها عند كثيرين ممن يرون أن منحى الأدب العربي، والدراسات الأدبية، وتاريخ الأدب، قد تأثر بالأفكار الغريبة وأصبح بعيدا عن واقع الحياة العربية الإسلامية وآدابها.

وكانت نظرة الشيخ في هذا الكتاب نظرة أصيلة وصائبة ومبكرة، وقد تحدث في مقدمة كتابه "مختارات من أدب العرب" عن فكرته هذه ومما قاله: "إن الأدب العربي قد أصيب بمحنة أصيب بها أدب كل أمة. وهي تسلط أصحاب الصناعة والتكلف على هذا الأدب، الذين يتخذون حرفة وصناعة، ويحتكرونه احتكارا، ويستمر ذلك ويستفحل حتى

---

[١] من الشعر الإسلامي الحديث: ١٠.

يصبح الأدب مقصورا عليهم مختصا بهم، ويأتي على الناس زمان لا يفهم من كلمة الأدب، إلا ما أثر عن هذه الطبقة من كلام مصنوع، وأدب تقليدي لاقوة فيه ولا روح، ولا جدة فيه ولا طرافة، ولا متعة فيه ولا لذة[١].

والندوي في مختاراته هذه يضع المسئولية على الأدباء الإسلاميين نحو العودة إلى كنوزهم التي يود الكثيرون نسيانها أو إهمالها، للتعرف على ما فيها من قيم فكرية، وخلقية، وجمالية، ولما تتميز به من صفات إبداعية وفنية تضاهي أجمل النصوص الأدبية الأخرى، كما يدعوهم للوقوف على ألوان من الفنون الأدبية، مثل الخطابة، وأدب التراجم، والتقديمات، والرحلات، والمواعظ، وغيرها من الألوان التي ارتبطت بحياة مجتمعاتنا، ومثلت صورا حية ومؤثرة في تاريخنا وحضارتنا.

إن ما قدم منها يؤكد اهتمام الشيخ الندوي بالأدب، وصدوره عن طبيعة أدبية ذواقة، وحس أدبي مرهف، وقدرة على اكتشاف النصوص الأدبية، والكشف عن مميزاتها الفريدة، وسبق في مجال الدعوة إلى بعث الأدب الإسلامي، ولفت الأنظار إلى أهميته في مجال الدعوة والمجتمع[٢].

ومضى الشيخ الندوي، بهذا التصور الواضح عن الأدب العربي والإسلامي، يكتب ويحاضر، ويؤلف، بل أراد أن يضع للطلاب في مراحلهم المختلفة أسسا صحيحة، يسترشدون بها على هذا الأدب، ويتربون على فهمها، وتذوق جمالها، وكان من أهم ما صنعه في هذا السبيل تأليف كتب "القراءة الراشدة" في ثلاثة أجزاء، لطلاب المرحلة الابتدائية، تحوي موضوعات متعددة تلائم عقول الناشئة وأذواقهم، وحرص على أن تكون لغة هذه الكتب لغة أدبية عليها مسحة من جمال أدب الكتاب وسهلة العبارة، جميلة الصور، ذات معان ومرام مفيدة، تعطي الطلاب خبرات ومهارات متعددة، واستعمل فيها شتى الأساليب الأدبية من الحديث المباشر إلى القصة، إلى طريقة الحوار، إلى الرمز.

---

[١] المسحة الأدبية لمحمد واضح رشيد الندوي ص:٩٦-٩٧.

[٢] مقدمة المختارات وانظر (نظرات في الأدب) ص:٣٠.

وكذلك ألف الأستاذ الندوي في هذا السبيل مجموعة من القصص للأطفال، وكان باعثه على ذلك خلو المكتبة الإسلامية الحديثة من كتب مناسبة للأطفال، وأتبع هذه القصص بجزء يتحدث فيه عن العبر والفوائد في القصص السابقة، وفيه يتحدث للأطفال بأسلوب مناسب حديث الأب والأستاذ والصديق، ويفتح أبصارهم وعقولهم على كثير من الأمور التي ينبغي الوقوف عندها[١].

كما كتب قصصا أخرى من التاريخ الإسلامي، وضع لها عناوين لافتة للأنظار، ومحرضة على معرفة القصة "المضيف الجائع، من دون أحد، كلمة قتيل كانت سببا لإسلام القاتل، رسالة إلى رسول الله.... الخ"[٢].

وإن من يقرأ هذه الكتب التي ألفها في مجال أدب الأطفال، يدرك أي موهبة أدبية كان يتمتع بها الشيخ أبو الحسن، وأي قدرة على استخدام الأساليب المختلفة للصغار، والكبار، ولطلبة العلم والعلماء، والأدباء، والنقاد، وبما يتناسب مع كل شرعة من هذه الشرائع.

خلف العلامة الندوي للمكتبة الإسلامية والعربية ذخيرة علمية هائلة، ويزيد عدد مؤلفاته على ١٥٠ كتابا بأحجام شتى، وقد استيقظت عليها نهضة الثقافة العربية في الهند، وتتناول الدراسات والتحقيق والنقد والتعليق والمقارنة، وتتوزع على القضايا التاريخية والدعوية والمدنية والاجتماعية والسياسية، وتتضمن بيانا لرحلاته واطلاعاته، وهي في العربية والأردية ومنقولة منهما وإليهما، وقد تم ترجمة منها إلى اللغات الهندية المختلفة، كما تم نقل بعضها إلى اللغات العالمية كالفارسية والإنجليزية والتركية.

يقول الدكتور أشفاق أحمد: "أبو الحسن علي الحسني الندوي هو دعامة في اللغة والأدب وفحل في العلوم الإسلامية المختلفة، وقد أشاد بأعماله الأدبية وجهوده الدعوية الكتاب والأدباء العرب، ويعد من أكبر شخصيات دولية في الأدب العربي، وله أسلوب رائع ممتاز يتفوق به على أقرانه من الأدباء والكتاب، فإنه الداعية الدولي الحكيم المتمسك

---

[١] المسحة الأدبية لمحمد واضح رشيد الندوي ص:١٠٢-١٠٤.

[٢] قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال.

بأحكام القرآن والسنة، البارع في كتابة المقالات في الأدب والفكر والدعوة، فأسلوبه يعجز مثله نوابغ أدباء العجم وكبرائهم، فاشتهر بعلمه الغزير وبحثه الدقيق في مختلف مجالات الثقافة العربية والإسلامية، أثرى المكتبة الإسلامية بكم كبير من المؤلفات القيمة في معظم ميادين الثقافة والعلم[١].

وأبرز أعماله:

أولا – في دراسات القرآن والحديث:

١. الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة.
٢. تأملات في القرآن الكريم.
٣. الصراع بين الإيمان والمادية.
٤. العقيدة والعبادة والسلوك.
٥. المدخل إلى دراسات الحديث.
٦. النبوة والأنبياء في ضوء القرآن.
٧. تأملات في القرآن الكريم.
٨. المدخل إلى الدراسات القرآنية.
٩. دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي.
١٠. رسالة التوحيد.
١١. نظرات على الجامع الصحيح للإمام البخاري.

ثانيا – في الدراسات الثقافية والاجتماعية:

١. الطريق إلى المدينة.
٢. العرب والإسلام.
٣. التربية الإسلامية الحرة.

---

[١] مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين للدكتور أشفاق أحمد ص:٣١٤-٣١٥.

٤. كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز والجزيرة العربية.
٥. أحاديث صريحة في أمريكا.
٦. أمريكا وأوروبا وإسرائيل.
٧. المسلمون تجاه الحضارة العربية.
٨. واقع العالم الإسلامي وما هو الطريق لمواجهته وإصلاحه.

ثالثا – في الدراسات الإسلامية المقارنة:

١. الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية.
٢. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية.
٣. الطريق إلى السعادة والقيادة للدول المجتمعات الإسلامية الحرة.
٤. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟
٥. المد والجزر في تاريخ الإسلام.
٦. نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان.
٧. إلى الإسلام من جديد.
٨. موقف العالم الإسلامي من الحضارة العربية.
٩. القرن الخامس عشر الهجري في ضوء التاريخ والواقع.
١٠. الإسلام والمستشرقون.
١١. عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربي.
١٢. غارة التتار على العالم الإسلامي وظهور معجزة الإسلام.
١٣. بين الجباية والهداية.
١٤. بين الصورة والحقيقة.
١٥. بين نظرتين.
١٦. الإسلام والغرب.

رابعا – في أدب الدعوة:

١. ردة ولا أبا بكر لها.
٢. حكمة الدعوة وصفة الدعاة.
٣. إلى شاطئ النجاة.
٤. أزمة إيمان وأخلاق.
٥. روائع من أدب الدعوة في القرآن والسنة.
٦. أريد أن أتحدث إلى الإخوان.
٧. ترشيد الصحوة الإسلامية.
٨. حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجتمع إسلامي.
٩. فضل البعثة المحمدية على الإنسانية.
١٠. موقف المسلم إزاء أسلافه الجاهليين.
١١. محمد رسول الله صاحب المنة الكبرى على العالم.
١٢. رسالة سيرة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم إلى إنسان القرن العشرين.
١٣. الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها.
١٤. الدعوة والدعاة – مسئولية وتاريخ.
١٥. دور الإسلام الإصلاحي.
١٦. دور الجامعات الإسلامية في تربية العلماء وتكوين الدعاة.

خامسا – في الدراسات الأدبية:

١. روائع إقبال.
٢. مختارات من أدب العرب.
٣. الإسلام والحكم.
٤. نظرات في الأدب.
٥. القراءة الراشدة.

سادسا – في السيرة والتاريخ:

١. السيرة النبوية.
٢. المسلمون في الهند.
٣. رجال الفكر والدعوة في الإسلام.
٤. إذا هبت ريح الإيمان.
٥. الداعية محمد إلياس الكاندهلوي.
٦. المرتضى – سيرة علي بن أبي طالب.
٧. أضواء على الحركات والدعوات الدينية والإصلاحية.
٨. قصص النبيين.
٩. النبي الخاتم.
١٠. دراسة للسيرة النبوية من خلال الأدعية المأثورة المروية.
١١. شخصيات وكتب أثرت حياتي.
١٢. أحمد بن عرفان الشهيد.
١٣. صلاح الدين الأيوبي.
١٤. قصص من التاريخ الإسلامي.
١٥. في مسيرة الحياة.

سابعا – في القضايا الإسلامية:

١. حديث مع الغرب.
٢. المسلمون وقضية فلسطين.
٣. قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم.
٤. المسلمون ودورهم.
٥. الإسلام فوق القوميات والعصبيات.
٦. الإسلام في عالم متغير.

٧. الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل.

ثامنا – في النقد:

١. التفسير السياسي للإسلام في مرآة كتابات الأستاذ أبي الأعلى المودودي وسيد قطب.
٢. القادياني والقاديانية.
٣. الحضارة الغربية الوافدة وأثرها في الجيل.
٤. صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإمامية.
٥. ربانية لا رهبانية.

تاسعا – في أدب الرحلة:

١. أسبوعان في المغرب الأقصى.
٢. مذكرات سائح في الشرق العربي.
٣. من نهر كابل إلى نهر اليرموك[١].

وفيما يلي من سطور نعرض تعريفا وجيزا بأشهر وأهم مؤلفاته باللغة العربية. إننا نترك طليعتها "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" لأبواب آتية إذ البحث يدور حوله فلا نتعرض له ههنا، فإليكم البواقي بالذيل:

١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام: هذا الكتاب مجموعة المحاضرات التي ألقاها الأستاذ أبو الحسن علي الندوي في المدرج الكبير للجامعة السورية بدمشق، يتحدث الندوي فيه عن تاريخ الإصلاح في حياة المسلمين السياسية والدينية والاجتماعية في فترات من تاريخ الإسلام في الماضي، ويعرض لنا صورا واضحة لأبرز زعماء الإصلاح الإسلامي منذ العصر الأموي أمثال عمر بن عبد

[١] أعلام الأدب العربي في الهند للدكتور جمال الدين وعبد الرحمن محمد وعبد الرحمن المنغادي ص:٢٠٠-٢٠٣.

العزيز، وحجة الإسلام الغزالي، وابن تيمية وتلاميذه، والإمام شاه ولي الله الدهلوي وغيرهم. والكتاب في أربعة أجزاء[١].

٢) الإمام أحمد بن عرفان الشهيد: أول مقال صدر للشيخ الندوي كان حول سيرة السيد أحمد الشهيد، فأرسله أستاذه العلامة تقي الدين الهلالي إلى صحيفة المنار، فأعجب به الشيخ رشيد رضا المصري، ونشره في كتاب مستقل بعد، ولم ينيف الندوي آنذاك سنة عشر سنة من عمره، ثم بعد سنوات ألف كتابا ضخما بالأردية لا يقل عن خمس مائة صفحة حول سيرة الشهيد وتم بعد ذلك تعريبه بالإسم المذكور أعلاه.

٣) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية: يبحث الكتاب في الصراع الذي لم يزل ولا يزال قائما بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية منذ أن ظهر العالم في حيز الوجود، وبسط المؤلف الكلام في أبعاد الفكرة الغربية وأخطارها التي تحف بالإسلام وأهله، كما أخبر بالطرق والوسائل التي يمكن أن يتقى بها، وعرض فيه المواقف التي تتواجد في طبقات المسلمين إزاء الحضارة الغربية، فطبقة ترفضها رفضا باتا، ولا تقبلها في أي حال من الأحوال، وطبقة تدعو إلى التغريب والتمسك بالحضارة الغربية بشرها وخيرها، وهناك موقف وسط يأخذ بمبدأ "خذ ما صفا، ودع ما كدر" و "الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها"[٢].

٤) السيرة النبوية: الكتاب يتحدث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى الكتب التي تعد أمهات المصادر حول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. وهو أحب الكتب إلى صاحبه، أسلوب الكتاب رائع مؤثر خلاب، ومحتوياته وافرة شاملة، وللكتاب خصائص أخرى لا نتعرض لذكرها مخافة طول الكلام.

---

[١] العربية وأدابها لمحمد الفاروقي ومحمد إسماعيل ص:١٢٤-١٢٥.

[٢] الصراع ص:٢١٣-٢١٦.

٥) روائع إقبال: كان الإمام الندوي معجبا بإقبال الشاعر النابغ الذي جمع بين الثقافتين الدينية والعصرية. وشعره يركز على الالتزام بالمبادئ الحسنة والأخلاق النبيلة وغيرها من معان صالحة طيبة. ولهذا ترجم شعره بلغات شتى، وأراد الندوي تعريبه لإعجابه به وحبه لفكره. فكتب مقالات حول شعره وفكره وجمعها في كتاب سماه بروائع إقبال.

٦) المرتضى: يعرض الكتاب سيرة الخليفة الرابع رضي الله عنه، ويزيل التهم والافتراءات والأوهام التي توجد في أذهان الناس عن سيرته، ولم يكن قد صدر قبل ذلك كتاب حول سيرته بهذا المستوى، أما غيره من الخلفاء الراشدين فقد ألفت حول سيرتهم كتب قيمة. واستفاد الندوي من مصادر قديمة وحديثة ليكون الكتاب موثوقا به من كل ناحية. والكتاب يشتمل على ٢٣٢ صفحة. وينقسم الكتاب إلى عشرة أبواب، الأول في وقائع سيرته إلى الهجرة، والثاني إلى وفاته، وكل من الثالث والرابع والخامس يتعلق بخلافة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم على التوالي، والباب السادس يختص بخلافة علي رضي الله عنه، والباب السابع يتحدث عن شهادة علي وأولاده، وأدبه. والثامن في خلقه وسلوكه، والتاسع يتعلق بالحسن والحسين رضي الله عنهما، وأما العاشر فهو يتعلق بسيرته هو وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

٧) الأركان الأربعة: يحتل هذا الكتاب المكانة الثالثة أهمية وقبولا بعد الكتابين "ماذا خسر" و "الصراع" للمؤلف، والكتاب يتحدث عن أركان الإسلام الأربعة (الصلاة، والزكاة، والحج، والصيام) ويذكر ما تتضمن العبادات الأربعة من مصالح وأسرار، واتبع صاحب الكتاب في ذلك منهج صاحب "حجة الله البالغة" إلا أن صاحب "حجة الله" توسع فذكر مصالح غيرها من العبادات والمعاملات الشرعية ولكن الندوي اقتصر على الأربعة فحسب.

٨) المسلمون في الهند: دخل الإسلام في الهند في القرن الأول الهجري، فلا تزال معمورة بأهله منذ ذلك الزمن، وحكموها ثمانية قرون متتالية إلى أن توغل فيها

الإنجليز وتلوا عرشهم في نصف القرن التاسع عشر المسيحي، وقد أنجبت علماء، ومفكرين، وكتابا، وأدباء، ومؤرخين، ومفسرين، ومحدثين ولكن كانت في بعض الدول العربية أنواع من الأوهام والأخطاء عنهم، فأراد الندوي بهذا الكتاب إزالتها، وكما أن كثيرا من أهلها لم يكونوا يعرفون شيئا عما قام مسلمو الهند من منجزات ومآثر جليلة، فذكرها الندوي بالتفصيل فهو في الأصل تعريف جامع عام لعموم مسلمي الهند.

٩) المدخل إلى دراسة الحديث النبوي: موضوع هذا الكتاب الحديث النبوي، وهو يقع في تسعين صفحة، ويشتمل على ثلاثة فصول، الفصل الأول في أن السر الإلهي وحكمة الله في وجود علم الحديث النبوي وبقائه وعناية الأمة به، وقد أبرز الندوي جهود علماء الأمة في دراسة الحديث النبوي وتدوينه، والتنافس في ضبطه وإتقانه بما لا يعرف له نظير في تاريخ أمة وحضارة، ولا في تاريخ علم وثقافة. ويشير في هذا الفصل إلى سر التريث في تدوين الحديث على مستوى علمي وتأليفي كبير في عصر الصحابة، وإلى دور العناية بجمع الحديث وتدوينه، وأشهر الأئمة الذين سبقوا إلى تصنيف الحديث، وأشهر مصنفاتهم في ذلك. وتناول الندوي في الفصل الثاني تعريفا موجزا بأصحاب الصحاح الستة، ونبذة من تراجمهم وخصائصهم ثم عرج إلى ذكر مجاميع أخرى من المصنفات في الحديث، وجهود الأئمة في الجرح والتعديل، وعلم الرجال، وأما الفصل الثالث فقد تناول فيه حاجة الأمة في هذا العصر إلى الاحتفاظ بالحديث والسنة النبوية، وتسليط الضوء على المؤامرة الخبيثة على الإسلام بالتشكيك في الحديث وإنكار السنة.

١٠) الصراع بين الإيمان والمادية: طبع الكتاب عام ١٩٧١م من دار القلم، كويت، فنال قبولا عاما، وترجم بلغات شتى. الكتاب في الأصل دراسة سورة الكهف دراسة وافية شاملة، مع ربطها بواقع الأمة الإسلامية اليوم، وقد استفاد في ذلك الندوي من مصادر قديمة وحديثة من التاريخ وعلوم القرآن، فجاء الكتاب كاملا شاملا، وما يجعل الكتاب هنا متميزا أنه قام بتحليل شامل لما وقع في العهد القديم دون

إهمال لواقع اليوم، وسلط الضوء على فتنة الرجال وألوان مكايده، كما أنه أبرز ربطا كليا بين قصص هذه السورة الأربع، قصة أصحاب الكهف وقصة صاحب الجنتين، وقصة لقاء موسى وخضر عليهما السلام، وقصة ذي القرنين، وخصيصة الكتاب الثانية أنه يبحث في تاريخية القصص الأربعة متى وقعت، ويدرس ما كتبه المستشرقون والمؤرخون في ذلك، وميزته الثالثة أن جهة الدعوة إلى الله لا تغيب عن باله كسائر كتبه.

وفي ختام هذا البحث لابد من الإشارة إلى أسلوبه الأدبي الممتع الذي تميز بالوضوح والسهولة، مع الدقة والسلاسة، ولا يمكن القارئ أن يظن وهو يقرأ للشيخ الندوي بالعربية أنه يقرأ لكاتب ولد وعاش وتربى في الهند، وفي أسلوبه تنوع وجدة، وقوة وبلاغة.

وفي مجال ذكر العوامل التي كونت شخصية إقبال قال: وهو يصف مدرسة القلب والوجدان التي أثرت بالشاعر: "إنها مدرسة ما تعلم التاريخ بل تلد التاريخ، وما تشرح الفكرة بل تصنع الفكرة، وما تنتخب الآثار بل تنتج الآثار. إنها مدرسة توجد في كل زمان، وهي أقدم مدرسة على وجه الأرض"[١].

وقال عن العامل الأول الذي أثر في إقبال: "الإيمان الذي لم يزل مربيا ومرشدا، ولم يزل مصدر قوته ومنبع حكمته، وليس إيمان محمد إقبال هو الإيمان الجاف الخشيب، الذي هو مجرد عقيدة أو تصديق بسيط، بل هو امتزاج اعتقاد وحب، يملك عليه القلب والمشاعر، والعقل والتفكير، والإرادة والتصرف، والحب والبغض"[٢].

ويقول عن المدنية الحديثة: "لقد جنت المدنية الحديثة على الإنسانية جناية عظيمة، إذ قضت على هذه العاطفة، (أي عاطفة الحب والإخلاص والإيمان) التي كانت قوة كبيرة، ومنبعا فياضا للحياة، وملأت فراغها بالنفعية والمادية، أو الحب الجنسي والغرام

---

[١] روائع إقبال ص:٢٦.

[٢] نفس المصدر ص:٢٧.

المادي، ولم يستطع لحكم ماديتها، وضيق تفكيرها، أن تفهم أن هناك حبا للمعاني السامية، وجمالا معنويا هو أقوى من هذا الحب"[١].

ويقول العلامة الندوي وهو يذكر طرائف العصبية القومية في أوربا: "كانت نتيجة انحلال النظام الديني وانتعاش نعرة القومية أولا، أن أصبحت أوربا معسكرا واحدا ضد الشرق كله، وخطت خطا فاصلا بين الشرق والغرب، أو بين أوربا وبين سواها من القارات والأقاليم، والجنس الآري وبين ما عداه من أجناس البشر، يعتقد أن كل ما دون هذا الخط له الفضل على كل ما وراءه من نسل وشعب وثقافة وحضارة وعلم وأدب، وأن الأول خلق ليسود ويحكم، والثاني ليخضع ويدين، والأول ليبقي ويزدهر، والثاني ليموت ويضمحل، وهذا بعينه ما امتاز به اليونان، والروم في عهدهم، فقد كانوا لا يعدون مهذبين إلا أنفسهم فقط، وكانوا يسمون كل شيئ غربيا خصوصا كل ما كان واقعا في شرق المحيط الأطلانتيكي بربريا.

وكانت نتيجة هذه النفسية الجنسية العصبية ضد كل ما جاء من الخارج ويعزى إلى أجنبي، أن صارت بعض الشعوب الأوربية تنظر إلى الدين المسيحي وإلى المسيح كطارئ ونزيل يريدون أن ينفوه من بلادهم ويتبرؤوا منه، يمثل ذلك ما قال أحد المعلمين في ألمانيا وهو البروفيسور أترني:

"لأي شيئ يدرس أولادنا تاريخ أمة أجنبية، ولماذا يقص عليهم قصص إبراهيم وإسحاق؟ ينبغي أن يكون إلهنا أيضا ألمانيا"[٢].

ويقول واصفا حقيقة المسلمين: "إن أكبر مهمة دينية في هذا العصر، وأعظم خدمة وأجلها للأمة الإسلامية، هي دعوة السواد الأعظم للأمة وأغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الإسلام إلى حقيقة الإسلام، فلمثل هذا فليعمل العاملون، ويبذلوا جهودهم في بث روح الإسلام في جسم العالم الإسلامي، ولا يدخروا في ذلك وسعا، فبذلك يتحول شأن هذه الأمة، وفي نتيجته شأن العالم بأسره"[٣].

---

[١] نفس المصدر ص:٤٢.

[٢] "ماذا خسر" للعلامة الندوي ص:٢٢٨-٢٣٠.

[٣] بين الصورة والحقيقة للندوي ص:١٧.

ويقول عن وظيفة النقد المؤصل في التربية والتعليم: "والحاصل أننا في البلاد الإسلامية في حاجة ملحة إلى نظام تعليم إسلامي في الروح والوضع، والسبك والترتيب، لا يخلو كتاب من الكتب التي تعلم مبادئ اللغة إلى آخر كتاب يدرس في العلوم الطبيعية أو الآداب الإنجليزية من روح الدين والإيمان، هذا إذا أردنا أن ينشأ جيل جديد يفكر بالعقل الإسلامي، ويكتب بقلم مسلم"[١].

وينقل العلامة الندوي شعر إقبال الأردي إلى النثر العربي: "أيها العرب قد من الله عليكم، إذ جعلكم مثل السيف البتار، أو أحد منه، وكنتم فيما قبل ترعون الإبل في الصحراء، تركبون عليها، وتظعنون بها، ثم انعكست الآية، فسخر الله لكم المقادير، فضلا عن الإبل، فأصبحتم من مالكي أعنتها فلو أقسمتم على الله لأبركم، وهناك دوت تكبيراتكم وصلواتكم، وزمزمت جلبة حروبكم ومغازيكم بين الخافقين، فارتج بها ما بين الشرق والغرب، فما أحسن تلك المغامرات، وما أجمل تلك الغزوات"[٢].

وخصيصة الكتاب الثانية أنه يبحث في تاريخية القصص الأربعة متى وقعت، ويدرس ما كتبه المستشرقون والمؤرخون في ذلك. وميزته الثالثة أن جهة الدعوة إلى الله لا تغيب عن باله كسائر كتبه.

وفي ختام هذا البحث لابد من الإشارة إلى أسلوبه الأدبي الممتع الذي تميز بالوضوح والسهولة، مع الدقة والسلاسة، ولا يمكن القارئ أن يظن وهو يقرأ للشيخ الندوي بالعربية أنه يقرأ لكاتب ولد وعاش وتربى في الهند، وفي أسلوبه تنوع وجدة، وقوة وبلاغة.

---

[١] نحو التربية الإسلامية الحرة للندوي ص:١١.

[٢] روائع إقبال للندوي ص:١٦٧.

الفصل الخامس

انطباعات العلماء عن أبي الحسن علي الندوي

أمين الحسيني: الندوي. المؤمن المخلص الذي يستطيع تشخيص الداء، ووصف الدواء.

البهي الخولي: الندوي. المؤمن المجاهد في الله.

عمر بن الحسن آل الشيخ: الندوي.. العالم النحرير، والبدر المنير.

محمد العربي: الندوي.. الأديب اللبيب، والعالم المؤقر المؤرخ، الحسيب النسيب.

حسن محمد المشاط: الندوي.. العلامة المُوَفَّق.

السيد علوي عباس المالكي: الندوي.. بقية السلف، وبَرَكَة الخَلَف. العالم العلامة، البحر الفهامة، صاحب الأخلاق المرضية، ناصر السنة النبوية، ذو الفضل والكرم، ورب السيف والقلم، ذو الفخر الجلي.

عبد العزيز بن باز: الندوي.. العلامة المفضال.

محمد بهجة البيطار: الندوي.. ذو علم واسع، وأدب جم، وفوائد غزيرة، ونوادر عذبة شهية.

محمد بهجة الأثري: الندوي.. علامة محقق، وكاتب مفكر.

أحمد عبد العزيز المبارك: الندوي.. داعية الإسلام، والذَّابُّ عنه بلسانه وقلمه، الجامع بين الإدراك السليم، والتطبيق الحكيم، سلالة الدوحة النبوية، والعترة المصطفوية.

عبد الفتاح أبو غدة: الندوي.. العلامة الداعية الموهوب المحبوب.

يوسف القرضاوي: الندوي.. مثال للعالم المسلم، والداعية المجدد، ومثال جمع بين رقة الربانيين، وتوحيد السلفيين، والتزام السنيين، وثقافة المعاصرين.

مصطفى السباعي: الندوي.. ذخر للإسلام ودعوته. وكتبه ومؤلفاته تتميز بالدقة العلمية وبالغوص العميق في تفهم أسرار الشريعة وبالتحليل الدقيق لمشاكل العالم الإسلامي ووسائل معالجتها.

سيد قطب: الندوي.. رجل عرفته في شخصيته وفي قلمه، فعرفت فيه قلب المسلم، والعقل المسلم، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام على فقه جيد للإسلام.. هذه شهادة لله أؤديها.

صالح عشماوي: الندوي.. العالم العامل العارف بالله.

محمد محمود الصواف: الندوي.. العلامة المجاهد.

محمد أحمد باشميل: الندوي.. المجاهد الكبير المحتسب.

زكي على: الندوي.. واسطة عقد المفكرين الحكماء، ونابغة الكتاب العلماء.

أنور الجندي: الندوي.. له أسلوب في غاية الروعة والجمال، وله قرة عالية في البيان، وعمق الفهم للإسلام.

محمد الرابع الحسني الندوي: الندوي.. قدوة أبناء المسلمين في الغيرة للدين والكفاح لإعزاز الإسلام والذب عن حوزته، وإقرار روحه وطبيعته الحقيقية.

عمر بن محمد السُّبَيِّل: الندوي.. رجل جاهد في سبيل الحق والدين.

محمد حميد الدين الحسامي: الندوي.. أمة وحده،وشخصية عظيمة فذة، وموسوعة فكرية متنوعة الجوانب والمباحث، قلما يجود الزمان بمثله.

محمد نعمان الدين الندوي: الندوي.. الداعية الإنسان الحبيب، الذي بكت عليه الأرض والسماء.

عبد الله التركي: الندوي.. مدرسة فكرية افتقدها العالم الإسلامي برحيله.

عبد الحليم عويس: الندوي.. رجل لم يتاجر يوما بمادئه، ولم يقف يوما على باب أحد، ولم ينافس يوما على الدنيا.

مرغوب الرحمن القاسمي: الندوي.. رجل جبل على الدين والعلم والإنسان.

محمد عبده يماني: الندوي.. رجل نذر كل حياته للإسلام ودعوته، حتى أصبحت هي حياته ومعيشته ومبتدأه ومنتهاه وأوله وآخره.

واضح رشيد الندوي: الندوي.. قائد صنع التاريخ وجدد الفكر.

نور عالم الأميني: الندوي.. صاحب الكتاب والخطاب المؤمن، والمفكر الداعية المثالي.

محمد لقمان الأعظمي الندوي: الندوي.. صاحب منحى متميز في الحياة العلمية والرحلات الدعوية.

محمد حسن بريغش: الندوي.. من الرجال القلائل في هذا العصر.

السيد حامد: الندوي.. المؤمن الصادق المتحرق على حالة الأمة.

عشرت على الصديقي: الندوي.. العالم الذي كان يمتلك مؤهلات القيادة الجامعة.

عبد الحليم محمود: أخلص أبو الحسن الندوي وجهه لله تعالى، وسار في حياته سيرة المسلم المخلص لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فدعا إلى الإسلام بالقدوة الحسنة، ودعا إلى الإسلام بكتبه النقية، ودعا إلى الإسلام بسياحته التي حاضر فيها، ووجه وأرشد[١].

يقول د / عبد الله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي:

عمل رحمه الله رحمة واسعة على التعريف بالإسلام الصحيح والدعوة إلى الدين الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة واتباع السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ونادى حتى يوم وفاته المسلمين بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية مؤكداً على أن وحدة الأمة الإسلامية هي بعون الله العاصم لهم من التفرق، وقد شخص رحمه الله أسباب انحطاط المسلمين بسبب بعدهم عن العقيدة الصحيحة والسلوك الرشيد والاهتمام بالعلوم النافعة التي تحقق القوة في العقيدة والسلوك والسياسة والاقتصاد. وقد كان من الرواد الأوائل الذين دعوا وحققوا جهوداً مشكورة ي سبيل تضامن المسلمين، وكان متخصصاً في علوم التفسير وفي اللغة العربية وآدابها، كما كان له اهتمام في علم الحديث وقد أسهم إسهاماً كبيراً في إثراء المكتبة الإسلامية بكتب متعددة حيث تناولت كتاباته الجوانب العقدية.

---

[١] الشيخ أبو الحسن كما عرفته للقرضاوي، ص ٤-٥

وقال الدكتور أحمد بن عثمان التويجري عضو مجلس الشورى السعودي لـ "الشرق الأوسط": "كان الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي إماماً من أئمة الدعوة والإصلاح في تاريخنا الحديث، جمع بين الزهد والجهاد والفكر والأدب.

وأضاف التويجري كانت حياته رحمه الله جهاداً متواصلاً للدعوة إلى الله والدفاع عن الإسلام ونشر الخير في كل مكان، قاوم التيارات الفكرية المنحرفة بثبات وإيمان وجلّى محاسن الإسلام وحببه في قلوب الناس، وسعى في مناكب الأرض ليعمر القلوب وليصلح بين الناس، وكان من أعظم الدعاة إلى وحدة الأمة وله مواقف مشهودة مع الملك فيصل رحمه الله في دعوة التضامن الإسلامي ومواجهة الإلحاد، وعلى الرغم من أن مؤلفاته تملأ رفوفاً كثيرة من المكتبة الإسلامية وتعد من أنفس المصنفات الفكرية والتربوية، إلا أنني أعتقد أن سيرته العملية ومنهجه السلوكي يمثلان قمة عطائه الإسلامي وأهم ميراث تركه للأمة، ولا أتردد في أن أضعه في مصاف أئمة السلوك الإسلامي من أمثال الحسن البصري والفضيل بن عياض وعبد القادر الجيلاني، رحمه الله رحمة واسعة.

ويوضح الدكتور إبراهيم الوهيبي الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي أن الشيخ الندوي من الدعاة المربين وكانت سيرته الذاتية ومؤلفاته دليلاً على ما قدمه للإسلام والمسلمين وتميز بأنه من دعاة العمل المؤسس الذي يبقى أثره بعد صاحبه وذلك من خلال نشاه في رابطة العلماء في الهند . وقد شارك في عشرات المؤتمرات وكان من أبرز المتحدثين فيها وله في التأليف باع طويل وبعض مؤلفاته لا يزال متجدداً ككتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" وكتابه "الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الإسلامية" وترجماته لأشعار محمد إقبال وتيسير السيرة النبوية للنشئ وغيرها ولا ريب أن المسلمين قد فقدوا داعية إسلامياً كبيراً وعالماً معتبراً نسأل الله له الرحمة والمغفرة.

وذكر فضيلة الشيخ عبد الكريم باريكه الذي كان يعد نفسه تلميذاً له أعماله الجليلة نحو نشر مفاهيم القرآن وما آتت محاولاته من ثمار يانعة ونتائج حسنة، وقال فضيلته إن الشيخ الراحل وسع مجال الدعوة إلى الدين ونشر رسالة الإنسانية، وظهرت نتائجها

الإيجابية، انعكاساتها الحسنة، إنه رفع صوته عالياً نحو إعطاء حقوق النساء، وندد ببذل الأموال الطائلة في مناسبات الزواج والأعراس، وذكر فضيلته أعمال الشيخ الراحل وسيرته في ضوء القرآن والسنة، وصرح أن سماحة الشيخ الراحل دعا جميعاً إلى الإنسانية وكرامتها، ووجه الدعوة ورسالة الله العظمى إلى الزعماء وقادة الأديان المختلفة، وأشار فضيلته إلى أنه وجه الدعوة إلى داعي الهندوس سنكرا جاريه.

وأشاد فضيلة الشيخ نظام الدين السكرتير العام لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند بخدماته العلمية والأدبية والدعوية، ومثل أخلاقه الحسنة، وقال كان يحمل هموم العالم وأحزانه، وخاصة إنه كان يتململ تململ السليم على ظروف الهند القاسية وأحياناً يرفع صوته لتغيير هذه الأحوال السيئة.

وأشار فضيلة الدكتور عبد الله عباس الندوي إلى مزايا الشيخ الراحل التي اختفت على العامة من مواقفه وإسهاماته الدعوية والعلمية في شتى المجالات والنواحي في البلدان الشرقية. كان يدعو قادة الدول ورؤساء البلدان العربية إلى حمل رسالة الإسلام والتمسك بالكتاب والسنة، نال الجوائز والتقديرات العظيمة، ولكنه لم يتخذ لنفسه شيئاً وما أعطى الأهل والعشيرة، بل وزع كلها لبناء المدارس والمساجد وصرف بين الفقراء والمستحقين.

وتحدث معالي الدكتور راشد الراجح عضو مجلس الشورى ورئيس نادي مكة الثقافي الأدبي عنه فقال: فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي عضو رابطة العالم الإسلامي ورئيس رابطة الأدب الإسلامي شخصية علمية بارزة لها صولات وجولات في الدفاع عن العقيدة وعن التصور الإسلامي للحياة وعن منهج الأدب الرفيع مع منظور إسلامي واضح. ومضى معاليه قائلاً: التقيت بفضيلته في مكة المكرمة فلمست من فضيلته العلم الجم والأدب الرفيع، والخلق الكريم .

تحدث الشيخ أحمد محمد بشير معافي قاضي محكمة التمييز بمكة المكرمة فقال رحم الله الفقيد الشيخ أبي الحسن الندوي رحمة واسعة أحد أعلام الأمة الإسلامية الذين ذبوا عن عقيدتها الإسلامية السمحة ودافعوا عن قضاياها فقد كان رحمه الله من العلماء

الأدباء الذين أثروا الثقافة الإسلامية بمؤلفاتهم ومشاركاتهم وله مؤلفات تشهد على ما بذله من جهود لخدمة دينه.

تحدث الدكتور مانع بن حماد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وعضو مجلس الشورى عن رحيل العلامة الشيخ أب الحسن الندوي قائلاً: لقد توالى في الآونة الأخيرة رحيل عدد ليس بالقيل من أعلام الدعوة ورموز الإسلام وعلمائه الأفذاذ، الذين قيض الله لهم أسباب القيادة والهداية للأمة الإسلامية إلى منهجها الرشيد فكانوا وجهها المبارك..

واستطرد الجهني في ذكر محاسن الشيخ قائلاً: لقد ضبط بفكره الواعي إيقاع حركة المسلمين في الهند فلم يهن ولم يغل حيث كانت الرؤية والحكمة وسمع صوته في المنتديات العلمية والمؤتمرات الثقافية والأدبية ووقف في وقت مبكر يحذر وينبه يوم أن ألف كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" مبيناً أن أساس إصلاح حال المسلمين بل العالم اجمع أن يتبع نهج الإسلام في الحياة.

وأشار إلى أن الندوي قد أثرى رحمه الله المكتبة الإسلامية بأكثر من ٧٠٠ عنواناً منها ١٧٧ باللغة العربية ولقد شرح العلوم في شخصه يوم أن منح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٤٠٠هـ .

تحدث عن الشيخ الندوي فضيلة الدكتور والداعية محمد بن حسن الدريعي وأستاذ الدعوة الإسلامية بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قائلاً: الذي أستطيع أن أقوله في هذه اللحظة الحزينة أن أبو الحسن الندوي يعتبر من كبار الشخصيات الإسلامية التي لها جهود مشكورة في مجالات الدعوة والعمل على توحيد كلمة الأمة الإسلامية التي جاء بها ديننا القويم.

وقال الدريعي إننا في هذا الوقت بالذات وكما كنا في كل حين نتذكر كتابه القيم "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ومن خلال ما قرأت له كثيراً المس للندوي رحمه الله حسن التعبير وجودة الكلمة المؤثرة في النفس. ولقد تأثرت في الحقيقة بفكر هذا الشيخ العالم وخاصة من خلال كتيب صغير تحت عنوان "بين الصورة والحقيقة" والذي يعد

تجسيداً مميزاً للإسلام في مفاهيمه العقدية الواضحة والتي ركز على توضيح العقيدة الصافية من المنهج المحمدي القويم.

واستطرد الدريعي قائلاً مما يحسب للشيخ رحمه الله محاربته للعنصرية ودعوته إلى الدين الإسلامي الذي لا يعترف بلون أو عرق. وما يجعلنا نسعد بالندوي ونذكره دوماً أن له في المملكة صدى طيباً وتقديراً كبيراً لدى أمرائنا وعلمائنا كما عرف عنه من جهد كبير لخدمة الإسلام والمسلمين في كل العالم.

كما قال عنه الدكتور عبد القدوس أبو صالح نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية: "إن الفقيد كان كثير السفر إلى مختلف أنحاء العالم لنصرة قضايا المسلمين والدعوة إلى الله وشرح مبادئه وإلقاء المحاضرات في الجامعات والهيئات العلمية والمؤتمرات وأضاف أن الشيخ الندوي اهتم بواقع العالم الإسلاي ومشكلاته وأعرب الدكتور أبو صالح عن بالغ حزنه لوفاة الشيخ الندوي مؤكداً أنه يمثل خسارة كبرى للدعوة والعلم والأدب والفكر الإسلامي النير".

الدكتور عبد الباسط بدر مدير عام مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة وعضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية قال: الشيخ الفقيد من أعلام الدعاة والفقهاء والعلماء المسلمين المعاصرين ومن المجددين المتيزين بالوسطية والاعتدال والبعد عن مناهج التطرف والتعامل مع الآخرين بمنطق التسامح الإسلامي والدعوة بالتي هي أحسن وكان سماحته رحمه الله قد جعل قضايا المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي همه الأكبر وخاصة قضايا المسلمين في الهند وكان يتميز بعمق الرؤية وبعد النظر وفراسة المؤمن وكان كثير السفر لمعايشة هموم المسلمين والنظر في الحلول الناجعة وكان ناشطاً في حضور المؤتمرات وإلقاء المحاضرات رغم تقدمه في السن والأمراض التي كانت تنهك جسمه النحيل ويذكر العالم الإسلامي جميعاً كتابه الرائد.

وقال فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي حفظه الله تعالى أن يعامل الإنسان ويعايش مع الآخر بأحسن ما يرام متيقناً بأنه إنسان مثله، ولا يفكر لنفسه فحسب، بل عليه

أن لا يبالي بالمعقبات والمشاكل في سبيل الهداية والرشاد للإنسانية كلها، ويضحي بالمنافع الشخصية.

تعليقات الصحف الهندية:

وقال الشيخ قاضي مجاهد الإسلام القاسمي أن العالم فقد إمامه ومربيه، وأن خدماته تحيط قرناً كاملاً وكانت حياته حافلة بالخير والعطاء وفقدت الإنسانية في شخصيته أميراً وقائداً، وكان رحمه الله مربينا وشيخنا، نرجع إليه في مشاكلنا وقضايانا. نشرت صحيفة أردو تائمز اليومية الصادرة من مومباي الأنباء والمحتويات عن حياة الشيخ الراحل جاء فيها أن وفاة الشيخ أحدثت فراغاً هائلاً وثلمة عظيمة في صرح الأمة الإسلامية، وأن وفاته هي في الحقيقة وفاة عالم وقرن لأن مآثره غطت القرن، وقد فقد العالم قائداً كريماً محباً للإنسانية.

جاء في صحيفة " دنيا " الأسبوعية الصادرة من دلهي بأن وفاته خسارة عظيمة للأمة الإسلامية، فالتاريخ يعهد أوراق الماضي مع انتهاء القرن لأن ما أداه الفقيد الراحل من دور لإصلاح العقيدة والدعوة لا يزال يذكر مدى القرون، ويلمع لمعان القمر ليلة البدر في أوراق التاريخ، ومن مآثره العظمى أنه دعا العالم إلى الإنسانية والإسلام، وأدركت بصيرته النافذة الأخطار المحدقة التي تواجه الإسلام مباشرة أو غير مباشرة، وأنه دافع الإسلام بتصريحاته المجلجلة هزت كيان الكفر والشرك، كان يعالج قضايا المسلمين وهمومهم وآلامهم، ويسهر لكرامة المسلمين ويتململ تململ السليم حينما يسمع ويرى السنة والهجوم على الإسلام.

وقال الشيخ وحيد الدين خان أن وفاته مأساة كبرى للبشرية جمعاء، لأنه بذل حياته كلها في سبيل وحدة الأمة وكرامة الإنسانية واجتهد لسعادة البشرية كلها، وإنقاذها نم الفوضى الخلقية والانتحار الجماعي، ولذلك شكل هيئة باسم رسالة الإنسانية لمكافحة العنصرية الطائفية واستعادة احترام الإنسان، والأعراض والأموال، والأنفس ودعا الناس إلى القيام بهذا الواجب، وحقاً كان من أقدم فطاحل وأعلام القرن العشرين، كان يتمتع

بالقبول والاحترام لدى الطبقات الهندية كلها، وعرف بميزة التسامح الخلقي في الخاصة والعامة.

كتبت صحيفة "صحافت" اليومية الصادرة من لكناؤ بأن شخصيته كانت شخصية فريدة فذة جامعة، وكان منارة نور أنار الطريق بضياء الدعوة والإصلاح، وكان جامعاً بين العلم والدعوة والإرشاد وامتاز ببراعته وحنكته، وقام الشيخ في عدة مجالات بالإصلاح والتربية وأنه جال القرى والأرياف ودعا الناس إلى كرامة الإنسان.

جاء في صحيفة "أخبار مشرق" الصادرة من كلكتا نقلاً عن بيان الشيخ عبد الكريم باريكه الذي أعرب فيه عن حزنه العميق بفقد علم من أعلام العلماء وداعية من الدعاة المخلصين ورائد من رواد الأدب والفكر الإسلامي، وهي شخصية العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي كان رحمه الله يتناول قضايا المسلمين بحلولها اللائقة.

ونشرت صحيفة " سياست " الصادرة من بنغلور مقال الشيخ مصطفى الرفاعي جاء فيه: أن سماحة العلامة الفقيد كان متسماً بصفات وخصائص لا تعد ولا تحصى، وقام بخدمات مشكورة في مجالات شتى في مجال العلم والأدب، والدراسة والتأليف، والدعوة والإرشاد والإصلاح والوعظ والخطابة والسياسة والاجتماع، ومصنفاته كلها تعد وثائق التحقيق والإستناد، وكان بركة العصر والزمان ومثالاً حسناً للقدوة الصالحة، مستغنياً كل الغني عن الدنيا وزخارفها، وينظر إليه بنظر الإجلال والإكرام ي العالم كله، واعترفت بخدماته الحكومات والمؤسسات.

أصدرت صحيفة " قومي آواز " لدلهي أنباء ومحتويات عن حياة الشيخ الراحل في نشراتها العديدة جاء فيها أن الشيخ كان قائد الأمة الإسلامية بلا منازع، وكان موفقاً من الله ، وكان له فضل عظيم في ربط صلة علماء مسلمي الهند بالمحافل العلمية والثقافية في العالم العربي، وكان من كبار دعاة الوحدة الثقافية للعالم الإسلامي، وله سهم أوفر في المجالات التربوية والعلمية والثقافية.

وجاء في برقية بعث بها سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء بدولة الإمارات العربية المتحدة. " أبعث إليكم بخالص مشاعر التعزية والمواساة

بوفاة العلامة الداعية الإسلامي الكبير المرحوم أبو الحسن الندوي الذي رزء به العالم الإسلامي بأسره سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ورضوانه وينزله منازل النعيم في جنات الخلد جزاء ما قدم من جهود طيبة سعت إلى خير الأمة وصلاحها وخدمة الفكر والثقافة الإسلامية كما أسأله تعالى أن يلهم محبيه وتلاميذه جميل الصبر وحسن العزاء ولهم من بعده طول البقاء .. إنا لله وإنا إليه راجعون ". سلطان بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء.

كما عبر معالي وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، ووكيل الوزارة والعاملون بالوزارة عن عميق حزنهم وتأثرهم بوفاة الفقيد أبي الحسن الندوي، ورد ذلك في برقية مماثلة تلقاها معاليه جاء فيها: تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة فقيد العالم الإسلامي فضيلة العلامة الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله وإننا إذ نشاطركم والعالم الإسلامي العزاء نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته وأن يجزيه عنا وعن العالم الإسلامي خير الجزاء، إنا لله وإنا إليه راجعون. وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف ووكيل الوزارة والوكلاء المساعدون والعاملون بالوزارة دولة الإمارات العربية المتحدة.

ذكرت صحيفة انقلاب مومباي أنه كان الشيخ الراحل مجدد هذا القرن، وكان داعية ربانياً ومفكراً عملاقاً وكاتباً قديراً، ندعو الله تبارك وتعالى أن يقيض أحداً مثله من يحافظ على مصالح الأمة في القرن القادم.

نائب رئيس الجمهورية يصف الشيخ الندوي بأنه نوّر العالم كله بتعاليمه.

ودعا المستر كرشن كانت نائب رئيس الجمهورية الهندية الشباب إلى أن يسلكوا الطريق الذي سلكه سماحة الشيخ الراحل لكرامة الإنسانية ونشر المودة والإخاء في المواطنين، وينقذوا البلاد من الفوضى والدمار ويقوموا بالحفاظ على وحدتها وسلامتها.

ويرثي د / عدنان علي رضا النحوي، سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله بشعره:

حنانيك! هذا الطيب مسك معبــق ووجهك وضاح الأسارير مشرق

كأنك إذ ودعـت دنيـاك أقبلـت ... بشـائر توفي بالمنـى وتحقـق
تكاد من البشـرى تقـوم فتجتلي ... معلمهـا، تومـي إليها و تنطق
رحلت عن الدنيا و كم كنت زاهداً ... وشوقك للرحمن أوفى و أوثـق
حنـانيك من شوق يلـح ولهفـة ... تهيـج وآمـال تطل وتصـدق
و حولك مـن أبنـائك الغر ثلـة ... وممن نأى قلب يحـن ويشفـق
قلوب صفت حتى كـان ودادهـا ... نسائم تسري أو أزاهير تعبـق
وودمـع الأيـام تنمـو غراسـه ... حناناً يناجي المتقيـن و يخفـق
ونور بهـي قـد تفتـح والنـدى ... عليه وروض من حواليك مونق
أبا الحسن الندوي أذكرك روضة ... يموج بها الزهر الندي ويـورق
لك النسب الأتقى وجوهـر معدن ... تجلى به درب شققت و منطـق
وما أعظم الإنسان حين يصونـه ... يقين و يجلـوه وفـاء ورونـق
أبا الحسن النـدوي أعليت همـة ... إلى الله ترجو العون منه وتطرق
بنيـت فأعليت البنـاء وقد سمت ... عزائم ترقي بالهـدي و تحلـق
معاهد تبقى في الحيـاة منائـراً ... إذا ما جلاهـا هديهـا المتـألق
مصانع والأجيـال منهـا تواثبت ... تظل علـى سـاحتهـا تتدفـق
غذوت قلوب النـاشئين بحكمـة ... تفيض بعزم للمتقيـن وترفـق[1]

[1] هذا كله مستفاد من موقع : www.nadwi.net و بعض الكتب الأردية.